الجمهروية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي

كلية الآداب واللغات

قسم االلغة والأدب العربي

القضايا النقدية في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة من 1946-1964

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص :تحليل خطاب

إعداد الطالبتين:

- باجي هندة
- لطيف فايزة

إشراف الأستاذ:

- عبد الرزاق يحيى الشريف

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نورالدين بعلوج	أستاذ مساعد –ب–	رئيسا
عبد الرزاق يحيى الشريف	أستاذ مساعد –أ–	مشرفا ومقررا
عمر زرفاوي	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015 / 2016

إهداء:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين و بعد : فكم يسرني أن أهدي ثمرة جهدي وحصاد سنيني الى من كان لي عنونا وسندا ودليلا طوال حياتي، إلى من كلل طريق نجاحي بالود والمحبة وأوصلني إلى درب الفلاح والديا العزيزين: "عز الدين والعالية"

إلى إخوتي وأخواتي الذين حملوا معي مشقة العمل.

إلى كل أفراد عائلتي من الكبير إلى الصغير.

إلى قائمة أسماء لا تنتهي يحفظها قلبي ويتناساها قلمي صديقاتي العزيزات.

إلى كل من لم يتسن لقلمي ذكره من القريب أو البعيد .

هند

إهداء:

الحمد لله الذي وفقني لهذا ولم أكن لأصل إلى ما أنا عليه لولا فضل الله أما بعد:

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما ولايمكن للأرقام أن تحصي فضلهما، إلى من رسما طريق نجاحي والدي الكريمين، إلى من كانت الأصل لأكون الفرع، إلى من كانت الكلمة لأكون القصيدة، إلى الشمس التي تنير حياتنا، وماكنا الا قمرا يعكس ضياءها ،إليك أمي الغالية "جميلة". إلى نور حياتي الذي أضاء طريقي الى من احترق في سبيل أن ينير لي دربي اليك أبي العزيز "فوضيل"، إلى ملجئي وقوتي في الدنيا، الذين تذوقت معهم أجمل اللحظات إلى إخوتي وأخواتي، ممدوح، حاتم، أمال، بدرة.

- إلى صديقتي وأكثر من ذلك، أختي التي شاركتني عناء هذه المذكرة: هندة.
- الى الأخت الغالية :حنان ،وإلى صديقاتي :نوال- زوبيدة-رندة- حسيبة- سارة، سامية، وإلى جميع الأهل والأقارب.
- إلى من أتمنى أن أذكرهم ويذكروني وإن تبقى صورهم في عيوني إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرات من الحب والحنان ...

والى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

فايزة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بمعيته نبصر في الكلمات، وبفضله نجتاز العقبات، وبتوفيقه نبلغ الغايات، فأول من هو أحق بالشكر هو الله سبحانه وتعالى.

ثم الشكر لمن تتبع خطانا بكل أمانة وصبر، إلى من نحيي فيه حب العمل وروح الإرادة إلى مثال المثابرة والجد والتفاني إلى أستاذنا المشرف والمربي والموجه :

عبد الرزاق يحى الشريف

لك من الشكر الجزيل وفائق التقدير والتبجيل ،إلى كل من ساهم في إثراء هذا الجهد من قريب أو بعيد

إليكم جميعا خالص الشكر والإمتنان.

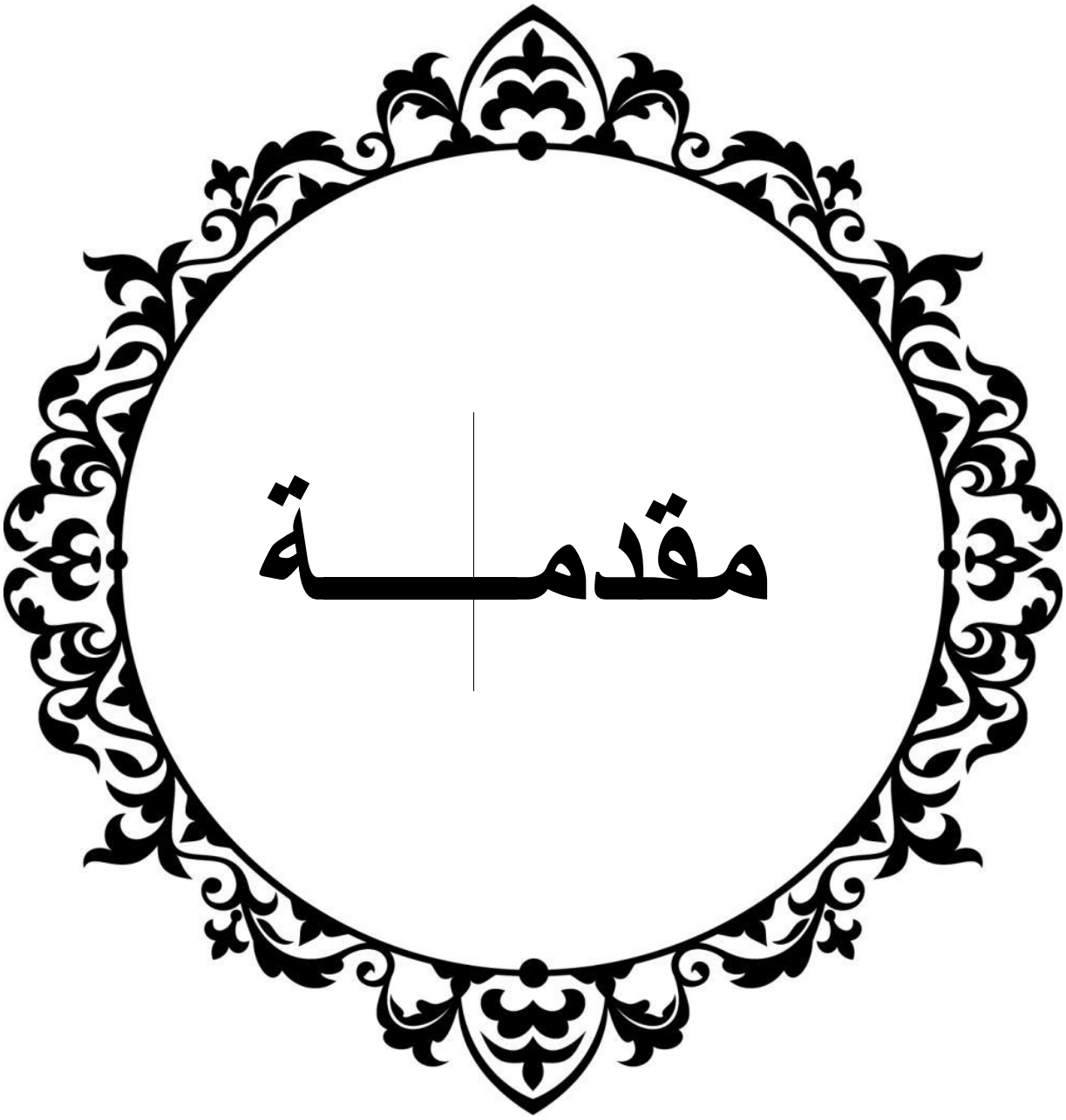
مقدمـــة

مقدمـــــة

تعد مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة منبرا مرت عبره أهم الأقلام العربية في ميدان اللغة الأدب، والفكر والثقافة، وميدانا عولجت فيه أهم قضايا اللغة والأدب والنقد والفكر، لذلك إرتأينا أن نجعلها منطلقا لانجاز بحثنا باعتبارها من المنابر القليلة في مجال البحث العلمي الرصين، وقد وقع إختيارنا على موضوع: "القضايا النقدية في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،" لإستجلاء أهم المواقف النقدية، وتسليط الضوء عليها، بعد استعراض أهم القضايا المتناولة من طرف أعضاء المجلة وبعض النقاد المزامنين لها.

وقد إقتضى ذلك الإجابة على عدد من التساؤلات أهمها:

- ماهي أهم القضايا الأدبية و النقدية التي عولجت على صفحاتها؟
- هل إستطاعت أقلام المجلة أن تقدم إجابات شافية للقضايا المطروحة؟
- وإلى أي مدى تمكنت من حسم الصراع حول القضايا الإشكالية المطروحة في الساحة حينذاك؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، وإضاءة الجوانب المعتمة مما طرح من قضايا، استندنا إلى الخطة التالية

إضافة إلى المقدمة خصصنا مدخلا ، تطرقنا فيه إلى إلقاء نظرة حول المجلة والمجمع، من ناحية المفهوم والنشأة، التي تتيح للقارئ التعرف على خلفيتها.

وفصلين: الفصل الأول: باعتباره الجزء الأكثر إتساعا لما له من حضور عنوناه ب: اللغة المفهوم والنشأة ، تفرعت منه العديد من القضايا الجزئية ذات الصلة باللغة، والمتمثلة في: اللغة والفكر، اللغة والأدب، اللغة والشعر والمسرح.

الفصل الثاني: تضمن الأدب العربي والآداب الأجنبية، وتناولنا فيه قضية التأثر التي مست

الوطن العربي في المجالات عامة، والأدب خاصة، كما تضمن أيضا قضية المذاهب الغربية الأدبية، مفهومها وخصائصها وأهم المباديء التي قامت عليها والأهداف التي سعت لتحقيقها.

وقد إعتمدنا الوصف والتحليل كآليتين للخوض في غمار تلك القضايا.

أما أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث فتكمن في :

- كثرة المادة المدونة، مما أعطى نوعا من الصعوبة في اختيار الأنسب من القضايا النقدية على وجه الدقة .
- تشعب قضاياها، وتعدد أقلامها واتجاهاتهم الفنية والفكرية.
- قلة ما بين أيدينا من البحوث المنجزة حول المجلة.
- كثرة الكتابات خارج المجلة، في القضايا المدروسة.

وقد اعتمدنا جملة من المصادر والمراجع تأتي في مقدمتها أعداد المجلة المدروسة، ومؤلفات كتاب المجلة، كالعقاد (المجموعة الكاملة)، محمد مندور (في الأدب والنقد)

- وغيرهما.

وفي الختام أنهينا بحثنا هذا بخاتمة إجمالية وكانت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي استنبطت من هذا البحث، ثم تبعناها بقائمة المصادر والمراجع.

ونشكر كل من ساهم في انجاز هذا البحث.

مدخل

رأينا إنه من الضروري التطرق إلى مهاد نظري نفتتح به هذا البحث ،ليتم من خلاله الولوج إلى الموضوع الذي بين أيدينا، فجاء مدخلنا هذا عبارة عن تمهيد لمدونة البحث: "مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة "، حيث سنقوم فيه بعملية تقصي مجمل الجوانب التي اهتمت بها المجلة ،مع التطرق إلى تاريخ ظهورها وتأسيسها وأهم الأهداف التي سعت إلى تحقيقها ،بالإضافة إلى الكتاب المهمين الذين ساهموا من خلال مقالاتهم المتنوعة في مجالات عدة بالنهوض بالمجلة وإعطائها المكانة التي تستحقها ، مع إستعراض أهم القضايا التي تناولتها نظرا لأنها تحتاج إلى وقفة مطولة .

لمحة عن المجلة :

مجلة مجمع اللغة العربية : لا تنحصر في القاهرة فحسب إذ أن هناك العديد من المجلات المرتبطة بمجامع اللغة العربية في كل من: دمشق، وبغداد ،الجزائر وغيرها، ولكن دراستنا تنصب على مجلة مجمع القاهرة ، فقد تأسست في 14 شعبان سنة 1351هـ الموافق لـ13 ديسمبر 1932م في عهد الملك فؤاد متزامنة مع تأسيس مجمع اللغة، وبدأ العمل فيها سنة 1934م ونص مرسوم إنشائه الصادر عام 1932م على أن يتكون المجمع من عشرين عضوا من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية[1]، نصفهم من المصريين ، ونصفهم الآخر من العرب المستشرقين وهو ما يعني أن المجمع عالمي التكوين ،لا يتقيد بجنسية معينة و لا بدين واحد ، وأن معيار الإختيار هو القدرة والكفاءة، ونذكر أهمهم : محمد توفيق رفعت ، أحمد لطفي السيد، طه حسين ، إبراهيم مدكور ، شوقي ضيف ، محمود حافظ ، حسن عبد اللطيف الشافعي وهو رئيس المجمع الحالي منذ فبراير 2012، إبراهيم عبد القادر المازني ، أحمد أمين ، عباس محمود العقاد ، منصور فهمي ، محمود كامل حسن ، محمود تيمور.

(1) الموسوعة العربية العالمية، ج22، حرف الميم، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، ص267.

وباعتبار المجلة سنوية الصدور فلا ينحصر الأعضاء في هذه المجموعة فحسب ، بل شهدت إنضمام العديد من الأعضاء الجدد سنويا ،من خلال ماقدموه من مقالات خادمة لهذه المجلة ، وقد خصصت لهم قسما لإستقبالهم من خلال كلمة يلقيها أحد أعضاء المجمع القدامى. أهم العناصر التي تبنى عليها المجلة :

من خلال إطلاعنا على مضمون بعض أجزاء المجلة لاحظنا إشتراكها في بعض النقاط منها:

– كلمة التحرير : وقد كانت بمثابة البوابة الإفتتاحية للولوج في عالم المجلة ، وتتضمن هذه الكلمة الحديث عن العدد الحالي بالإضافة إلى الإشارة إلى العدد أو الأعداد السابقة، وما حققته من نجاح ،والصعوبات التي واجهتها ،ويعود إلى الحديث عن العدد الحالي وإعطاء لمحة عن أهم الموضوعات التي تناولها المجمع بالدراسة والبحث،و تختم كلمة التحرير بشكر يقدمه المشرف على التحرير إلى الأعضاء المساهمين بجهودهم العظيمة في إدارة المجلة[1].وأيضا كلمة كاتب السر : ويختلف ورودها من عدد لآخر ، وقد ارتبطت بعدد من الأسماء المعروفة ، حيث يبدأ بخطاب يلقيه على الأعضاء كما يتضمن أيضا قرارات المجمع المختلفة ومحاضرات أعضائه .وتقدم المجلة أعمالها في شكل جزء يصدر كل سنة وتطرح مواضيعها وقضاياها على شكل أقسام، فتنقسم عادة إلى خمسة أقسام :ينحصر القسم الأول في جل البحوث والمقالات المقدمة من طرف أعضاء المجمع ،أما القسم الثاني فيختلف من جزء إلى آخر ففي الجزء الحادي عشر مثلا يتناول بحوثا غير رسمية، أما في الجزء السابع عشر فيتناول آراء و مقترحات ،و كل هذه الأعمال هي عبارة عن قضايا أدبية ونقدية متنوعة، وأهمها قضية اللغة والآداب الأجنبية وغيرها ،وسعى المجمع إلى المحافظة على هذه الموروثات وإستمراريتها وتجديدها وترسيخها في الفكر العربي ، لعدم تلاشيها وضياعها، فمثلا قضية اللغة كانت من أكثر القضايا دراسة وإهتماما ،ونجدها في جميع أجزاء المجلة [2].

---

[1] تكررت هذه العناصر في جميع أجزاء مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج7–17.

[2] تكررت هذه القضية في جميع أجزاء مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج7–17.

مثلا في الجزء السابع ألقاها الدكتور إبراهيم مندور في قوله :"اللغات جميعها تخضع لقانون السير والحركة والتغيير والتحول، مثل كل كائن حي"[1]،وكذلك قضية المذاهب الأدبية والتي تفرعت وتنوعت، والتي تعتبر من أهم الأسس التي تقوم عليها العديد من الأعمال الأدبية بإعتبارها طرق وسبل للدراسة والبحث، و قد تناولها محمود تيمور في الجزء الرابع عشر بقوله: " المذاهب الأدبية ليست جديدة وتستمد نشؤها من ثمرة العصر وأوضاع العصر،"[2] كما خصصت المجلة قسما خاصا في كل جزء لكلمات تأبين الأساتذة والدكاترة وبعض الأعضاء الذين وافتهم المنية، حيث لم تنس المجلة واحد من هؤلاء ،إذ كانت تترحم عليهم من خلال كلمات لأعضاء المجمع مثال : كلمة الدكتور إبراهيم مدكور في الأستاذ لويس ما سينيون، كما تخصص المجلة أيضا قسما يتناول المصطلحات وهي عبارة عن معاجم قد تكون في الجيولوجيا أو الكيمياء أو الطب وغيرها، وتتنوع وتختلف من جزء إلى آخر .

وتختم المجلة جزءها عادة بمختلف الأخبار المجمعية الواردة في تلك السنة، مثل قرارات الملك ورئيس الجمهورية وقرارات تعيين أعضاء المجمع والأعضاء الجدد ،وكذلك الجوائز الدولية المقدمة في تلك السنة والجلسات اللجانية المختلفة والمتنوعة (التاريخ ، القانون ، الكيمياء)

وذكر المؤتمرات الخاصة بالمجمع ومكان و تاريخ إنعقادها وأيضا المسابقات الأدبية التابعة للمجمع ، وكذلك تصريح بالمطبوعات الصادرة في تلك السنة كالمعاجم مثل المعجم الفلسفي والوسيط ،وتظهر أعمال المجمع في شكل ندوات تلقى من سنة إلى أخرى، أي تنتقل من المرحلة الشفوية إلى الكتابية من خلال جمعها في شكل جزء يحوي جميع هذه الأعمال المختلفة، باختلاف الموضوع[3] ،وتنحصر أهداف وغاية المجمع في :

*السعي إلى المحافظة على سلامة اللغة وجعلها وافية لمطالب العلوم والفنون في تقدمها، وملائمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر والحياة عموما ،وذلك بتحديدها في معاجم وتفاسير خاصة .

* تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية.

---

[1] إبراهيم مندور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7، وزارة المعارف العمومية، 1953، ص11.

[2] محمود تيمور، المذاهب الأدبية،مجلة مجمع اللغة العربية،ج14، مطبعة مصر، 1962، ص147.

[3] تكررت هذه العناصر في جميع أجزاء مجلة مجمع اللغة العربية،من ج7 –17.

* المحافظة على الإرث العربي اللغوي .

* الإصرار على أهمية المذاهب الأدبية في تحقيق ودراسة بعض القضايا الأدبية والنقدية. كما يسعى المجمع إلى إعطاء المتلقي نظرة شاملة حوله،[1]

وقد سعى المجمع إلى تحقيق جملة من المهام أهمها :

- اهتم بإصدار المعاجم ، ونشر عدد منها ، وقد عالجت معاجمة النقص الواقع في المعاجم القديمة كما تبين عند الحديث عن المعاجم .

- اهتم بوضع المصطلحات وتعريبها ، وأقر القواعد الخاصة بذلك كما نشط في وضع معاجم المصطلحات وأصدر عددا كبيرا منها.

- اهتم بدراسة اللهجات نظريا بنشر الدراسات التي عالجت هذا الموضوع وعمليا بالموافقة على ايفاد بعثات في مناطق مختلفة لدراسة اللهجات.

- عدد الكتب التي عرضها على قراء مجلة تحت باب التعريف والنقد ، قليل ولكن دراستها عميقة مستوفاة.

- يعد هذا المعجم أكثر المعاجم العربية نشاطا ، وأقلها تعصبا ، فهو يعطي حق العضوية العاملة لغير المصريين بخلاف المعاجم اللغوية العربية الأخرى.

- يلحظ عليه أنه كان ميالا إلى المحافظة في أول عهده ، ثم اتجه نحو التطور والتجديد بعد ذلك ، ويرجع هذا التغير في الإتجاه إلى وجود عدد كبير من السلفيين المحافظين من أعضائه عند بداية عمل المجمع ومحاولتهم ابقاء القديم على حاله دائما.

- صرف اهتماما كبيرا لقضايا تيسير النحو والكتابة بأنواعها ولكن يؤخذ عليه أنه كان بطيئا جدا في علاجه للقضية الأخيرة[2]

---

[1] محمد عبد ،المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب ، القاهرة، (د.ط)، 1980، ص149.

[2] وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة، (ج1)، من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، عالم الكتب، (د.ط)، 2004، ص411.

الفصـــل الأول

الفصل الأول: قضية اللغة وتعالقاتها

- ✓ قضية اللغة والفكر
- ✓ قضية اللغة والأدب
- ✓ قضية اللغة والشعر
- ✓ قضية اللغة والمسرح
- ✓ قضية اللهجات

1-قضية اللغة في مجلة مجمع اللغة العربية:

لقد اهتمت المجلة بالعديد من القضايا النقدية والأدبية المتنوعة من لغة وشعر وفكر ومسرح وغيرها، ولقد حازت قضية اللغة على اهتمام كبير من طرف كتاب المجلة في موضوعات متنوعة تقدمها المجلة، فقد تناولها الدكتور إبراهيم مدكور في الجزء السابع تحت عنوان اللغة المثالية حيث يقول: "أن اللغات جميعها تخضع لقانون السير والحركة والتغيير والتحول، شأنها في ذلك شأن كل كائن حي، ضمن إعداد ونشأة إلى تشخيص وتكون، ثم إلى كمال ونضج، وقد يدور بها الزمن دورة معاكسة فتتضائل وتتراجع وتنكمش، وتتفرق وتتشعب[1]"، أي أن اللغة تخضع لقانون الطبيعة حيث أنها في حالة نمو وتطور ومنه التغيير، أو هي في هذا شبيهة بالإنسان وغيره من الكائنات الأخرى، أي غير ثابتة وجامدة، وهي تمر بمراحل: البداية بالتهيئة ثم التكوين ومن ثم النضج أي تتصاعد بالدرجات من السفلىّ إلى العليا أي لها أهداف تسعى لها من خلال هذا التطور وقد يدور بها الزمن وتتراجع وقد تتلاشى وتنسى وتصبح ميتة، وقد أشار إلى أن لهذه اللغة عدة عناصر تستند إليها "وجدان وعاطفة وفكر ورأي، وبيئة ومجتمع أو إن شئت مدلولات ودول، وكلها بلا شك متغيرة ومتحولة[2]"

فالجانب الحسي الشعوري يتغير بارتقاء الأفراد والجماعات أما الأفكار فتتغير بنمو العلم والدراسة وتتشعب بطول التأمل والسعي إلى التجديد والإكتشاف والاختراع،ومنه تتقدم الغة وتنمو.

ولم يغفل ابراهيم مدكور عن وضع تعريف لغة حيث يشير إلى أنها وسيلة للتفاهم في حياة الفرد العملية والعلمية، ومنارة تضيء للناس سبل التواصل، وهداية تجمعهم على اصطلاحات مشتركة، وهي عبارة على دوال موضوعة بالإتفاق، ومن الاضطرابات التي تصيب امة ما ، إضطراب الألسن والأفلام أي اختلاف وتعدد اللهجات والكتابات، مما يخلق بلبلة وعدم التفاهم فيها، رغم أنها رمز خلود وأبدية، فهي لا تعتبر مؤسسة الأمس واليوم فحسب، بل هي مؤسسة الغد المتكرر المستمر، القادم الحافل بالتطور، تعملون فيها تحت سلطان الزمن وباسمه الذي يقيدها ويحددها، إلا أن هناك من خرج على حدودها ومعالمها، وأخل بها من خلال تجاوز حدودها بالخروج عن المألوف والقاعدة الموضوعة، لغرض

---

[1] إبراهيم مدكور, اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7،مرجع سابق، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص13.

الملائمة بين الحاضر والماضي لوضع عدة صالحة للمستقبل البعيد[1]. وقد شاركه الرأي وزاد عليه جملة من الباحثين وقد استقصينا جملة من تعريفاتهم التي توضح ذلك:

فنجد محمود فهمي حجازي يقول بأن "اللغة نظام من الرموز الصوتية[2]" أي أنها جملة من القواعد والأسس والنظم التي تتخذ من المعنى تعبيرا عن فكرة عامة أو عن مبدأ ما، وتتشكل من خلال جملة من الأصوات المنسجمة والتراكيب المتنوعة، المحكومة بجرس موسيقي معين، وهذه الرموز مخزنة في أذهان الأفراد، أما ابن جني يقول: "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3]"، أي أنها عبارة عن رموز لغوية ذات طبيعة صوتية ويستند إليها الإنسان لقضاء حاجاته والتواصل مع بني جنسه والتفاهم معهم، ووسيلة لنقل أفكاره وللتعبير عن رأيه في إطار البنية اللغوية، بالإضافة نجد صالح زهر الدين لا يخرج عن هذه الآراء بقوله "إن اللغة من أقوى عوامل الوحدة والتضامن من بين أبناء الأمة الواحدة، وتجعلها كلا متماسكا ومتراصا، تحكمه قواعدها وأصولها وتوحد تفكيرهم أساليبها وطرائقها[4]" أي أن اللغة بمثابة الرابطة بينهم.

وفي هذا الإطار أيضا أكد صالح أحمد علي: أن اللغة أداة التفاهم واكتساب المعرفة وهي بطريقتها ووجهتها السليمة أمتن وأقوى رابط يشد الأفراد، وتكون منهم أمة متميزة قادرة على البقاء والنمو، أي الديمومة والتطور والتجديد[5]، وأيضا هناك من يرى أن "اللغة يجب أن تكون شائعة بين الجماعات والشعوب أو الأمم ولها أنظمتها الصوتية التي تميزها عن باقي اللغات ولهذا فهي نظام صوتي يتفق عليه مجمع ما بهدف التفاهم والتواصل لتحقيق غاية[6]"، وفي الحديث عن نشأة اللغة فقد أشار في هذا السياق إبراهيم مدكور إلى أن للإنفعالات دور كبير في نشأتها ويقول: "ومن ذا الذي ينكر ما للإنفعالات من اثر في نشأة اللغة، بل في نموها وكمالها فلغة الأطفال أو اللغة الطبيعية، تكاد تكون مجموعة إنفعالات

---

(1) المرجع السابق، ص11، بتصرف.

(2) حسني عبد الجليل يوسف, اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصاره، دار الوفاء ، ط1، 2007، ص20-21.

(3) أبي الفتح عثمان ابن جني, الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص87.

(4) حسني عبد الجليل يوسف, اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص21.

(5) المرجع نفسه، ص23.

(6) نبيل عبد الوهاب, مهارات اللغة والتفكير، دار الميسرة، عمان، ط1، 2003، ص19.

متلاحقة تعبر عنها إشارات وحركات خاصة[1]"، أي ان اللغة عبارة عن ردود فعل متماثلة في إشارات ورموز وإيماءات لمجموعة من الإنفعالات النفسية الشعورية.

ونجد ان هذه القضية قديمة بقدم الإنسان لأن هناك من ناقشها وبحث فيها وتطابقت آراء مدكور معه، وهناك من خالف وأتى بالجديد وتفرعت منها العديد من النظريات:

إن أصل اللغة وثيق الاتصال بأصل الإنسان وتطور جسمه وعقله، إذن قضية اصل اللغة ليس لغوية بحتة، بل تدخل في نطاق البسيكولوجيا والأنثروبولوجيا والفلسفة وهذا يدعونا إلى معرفة أصل الإنسان، ولكن أصله ونشأة لغته أمر يثير الخيال والعقل .

ونعتقد أن أصل اللغة من أقدم المشاكل الفكرية التي جابهت عقل الإنسان[2] وكيفية اكتسابه لبعض الأصوات لمعانيها، وقد اختلفت فيها وجهات النظر بين اعتبار اللغة قديمة وهبة الهية ليست من وضع البشر واعتبارها من اختراع الإنسان ونتاج نشاطه الفكر ي[3]، فإن كانت قصة الخليفة عزاها إلى الله، الله علم آدم الكلام، وقد انقسم العرب إلى قسمين إزاء هذه المشكلة، فقالت جماعة أن اللغة توقيفية أي أن الله علمها للإنسان، وقالت جماعة أنها اصطلاحية توافقية وأهم علماء اللغة منذ مطلع ق 19 إلى زمن قريب من أن يتوصلوا إلى حل هذه المشكلة ولكنهم بقوا يدورون في حلقة مفرغة، وكثر القول فيها إلى حد جعل الجمعية اللغوية الفرنسية تمنع بقانون إلغاء محاضرات في هذا الموضوع لأن هذا ومن ثم فإن قضية نشأة اللغة تبقى دائما هي اللغز الذي يبحث عن إجابة رغم سنوات البحث الطويلة الماضية[4]، أي أنها هي التي تعبر عن افكاره وآرائه ومعتقداته ولا يمكن أن تتم إلا من خلال اللغة وهي الوسيلة الأساسية لذلك، ومن أهم النظريات التي تناقش كيفية نشوء اللغة ما يلي:

---

(1) إبراهيم مدكور, اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7،مرجع سابق ،ص11.

(2) أنيس فريحة, اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989، ص38.

(3) إأحمد مختار عمر, علم الدالة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1975، ص18.

(4) علاء عبد العزيز السيد، الفيلم بين اللغة والنص، (د.ط)، (د.س)، ص11.

2-نظريات نشأة اللغة:

2-1- نظرية الوحي الإلهي:

وتقوم على أن الله تعالى قد ألهم آدم (عليه السلام) بأن يضع الأسماء للأشياء والكائنات ويستند أصحاب هذا المذهب إلى أدلة نقلية مقتبسة من الكتب المقدسة فاليهود والنصارى يستدلون بما ورد في التوراة من قولها: "وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضروها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها، وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو أسماء، فسمى آدم جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية" وبذلك نجد أن الاسماء المطلقة على الحيوان والطير نفس الأسماء التي أطلقها آدم يوم عرضت عليه، ونظرية الوحي الإلهي لها أنصارها في اللغة العربية ويستدلون بقوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين[1]"، وقد اختلف البعض في تفسير عملية التعليم الخاصة بآدم فالبعض اعتبرها إخبارهـ والبعض الآخر إعتبرها إلهام أي أن عملية التعليم هذه لأبي البشرية آدم (عليه السلام) هي إعطاؤه القدرة على إطلاق المسميات على الكائنات والأشياء وأيضا الإخبار والتلقين[2].

2-2-نظرية المواضعة:

وهي تقر بأن اللغة نشأت عن طريق المواضعة (الاتفاق) وهذا ما ذكره ابن جني فقال إن اصل اللغة لابد فيه من المواضعة وذلك كأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء، فيضعون لكل منها سمة ولفظا يدل عليه، ويغني عن إحضاره أمام البصر، مثال أن يوميئوا إلى شخص قائلين: إنسان، فتصبح هذه الكلمة إسما له، ويسعى هذا الرأي إلى إيجاد سبب الى نشأة اللغة حيث يغفل شيء هام[3] وهو من أين أتتنا قدرة الحكيمين على الكلام والتلفظ وإصدار تلك الأصوات؟.

ان نشأة اللغة لا يمكن أن تأتي من نظرية المواضعة على الرغم من أنها جزء من تكوين اللغة فالإتفاق على تسمية شيء هو عمل لغوي قائم في كل اللغات، كالاتفاق على تسمية

---

(1) المرجع السابق ،ص11.

(2) سورة البقرة الآية 31.

(3) علاء عبد العزيز السيد ، الفلم بين اللغة والنص، مرجع سابق ،ص12.

جهاز الكمبيوتر أو التلفزيون ثم بعد اختراع هذا النوع من الاجهزة بغض النظر عن اختلافه من لغة إلى أخرى الا أن هذه المواضعة لم تكن سبب في نشأة اللغة.

2-3-نظرية المحاكاة:

تعود نشأة اللغة عند أصحاب هذه النظرية إلى محاكاة أصوات الطبيعة،لان بعض كلمات اللغة تتشابه مع اصوات الطبيعة، التي نسمعها مثل كلمة: مواء فهي تتشابه مع صوت القطة إلا أننا عندما ننتقل إلى مستوى آخر من مستويات اللغة نجد أن جوانب الإختلاف تتزايد عندما يفصل الصوت الموجود بالطبيعة عن الكلمة المعبرة عنه مثل كلمة (طحن) اي طحن الحبوب، ففي الوقت ذاته تختلف عن صوت عملية الطحن، والرأي بمذهب المحاكاة يفقد قوته عندما يتعرض لبعض الكلمات المجردة والتي تتحمل معاني منفصلة تماما عن الأصوات مثل الحق والخير لذا فإن تقليد أصوات الطبيعة لا يكفي لنشوء اللغة[1].

2-4-نظرية العمل:

وهي ترى أن العمل هو المفجر الأساسي لنشأة اللغة لدى الإنسان، فحينما بدأ الإنسان في العمل استلزم ذلك وجود اللغة كي تفي بمتطلبات ذلك الوافد الجديد على حياة الإنسان الأول، فالعمل هو الركيزة الأساسية التي اضطر الإنسان إلى الخروج من دائرة استخدام الإشارة الجسدية فقط إلى استعمال التواصل اللغوي ونموه بشكل مطرد مع إزدياد الحاجة إلى مزيد من التفاهم بين أفراد المجموعة ويعتمد فيشر المقارنة بين لغة الحيوان ولغة الإنسان، فليس لدى الحيوان ما يبلغه للآخر[2] غير القليل، فلغته غريزية لا تتجاوز مجموعة فطرية من الإشارة للتعبير عن الخطر أو رغبة الجماع أو ما شابهها، وقد ظهرت اللغة إلى الوجود مع ظهور الأدوات الذي استلزم الإنسان الأول إن يهتدي بالتفكير فيها وفي استخدامها.

---

[1] المرجع السابق، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

2-5-نظرية الاستعداد الفطري:

نرى أن الإنسان مزود بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة كما أنه مطبوع على الرغبة في التعبير عن أغراضه بأية وسيلة من الوسائل وهذه القدرة كامنة بداخله، وعلى هذا فنشأة اللغة ذات سبب داخلي عند الإنسان، إلا أن هذه القدرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمؤثرات او المواقف التي تفجر عند الإنسان تلك الإمكانية على إطلاق الكلمات، وهي نظرية جاء بها، عالم اللغة الألماني "ماكس موللر" من خلال مراقبة تصرفات الأطفال[1].

2-6-نظرية التنفيس عن النفس:

وهي ترى ان اللغة نشأت من خلال الطاقة الانفعالية عند الإنسان من أجل تعبيره عن أحاسيسه وتتلخص في أن مرحلة الألفاظ قد يسبقها مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية الإنبعاثية التي صدرت عن الانسان، للتعبير عن ألمه أو سروره أو رضاءه أو نفوره وما إلى ذلك من الاحاديث المختلفة وهذه الأصوات تطورت عبر الزمن، وأصبحت ألفاظا فنشأة اللغة هي أمر ذاتي يعتمد على الشعور الوجداني الإنساني من خلال حاجته إلى التعبير عما يجيش بصدره من الانفعالات والأحاسيس[2].

ونجد أن هذه الأخيرة توافقت في أفكارها مع أفكار إبراهيم مدكور الذي يربط النشأة بالإنفعالات والحركات وغيرها

وفي الحديث عن حركة اللغات وتطورها في ضوء الواقع والتاريخ فنجد أن الإغريقية التي تعد من أجمل اللغات الإنسانية أول ما بدأت به في صورة لهجات عدة متباينة، تلاقت بحكم الاختلاط والاحتكاك والتنافس فيما بينها، ووقعت في صراع عنيف تولدت عنه اللغة الإغريقية وأخذت في التطور حتى بلغت قمتها في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد أي العصر الذهبي اليوناني، ثم أخذت تضعف وتتضاءل إلى أن داهمتها اللاتينية، وطغت عليها، ثم رجعت لتعود في ثوب الإغريقية الحديثة التي يعالجها اليونان اليوم، وكذلك في لغتنا العربية التي لم تصل إلى ما وصلت إليه في عصر المعلقات، من غزل وحماس وفخر إلى أن مرت بأدوار ومراحل إعداد وتكوين، ثم جاء الإسلام فهذب حواشيها وصقل ألفاظها،

---

[1] علاء عبد العزيز السيد ، الفلم بين اللغة والنص، مرجع سابق، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص15.

ورقق عباراتها، واستمرت بالنمو مرورا بالدولة الأموية، ثم صدر الدولة العباسية، فدخلها الفساد من الغريب.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة الفرنسية وما تتسم به من وضوح ودقة فليست في أصلها إلا ضربا من اللاتينية الدارجة، اختلط بعناصر جرمانية وظروف خاصة ثم أخذت تنشأ على مر الزمن، وقد قضت قرون في ذلك، وكانت تنمو بنمو الأمة الفرنسية، وقد وصلت إلى قمتها وذروتها في القرن 17 و 18، حين ظهر أبرز الكتاب والشعراء، والفلاسفة، وجملة من المذاهب التي شملت ألوان جديدة من النظم والنثر، ونجد هذه اللغة اليوم تسير في طريقها إلى تنوع وتجديد وتحول وتغيير[1] و قد اهتم بهذه القضية أيضا نازك الملائكة التي ترى أن التجديد ضرورة حيوية تلازم البشر ما دامت العقود والقرون تمضي، للإيفاء بمتطلبات الحياة المختلفة.

واللغة حاجة اساسية من حاجات الحياة ترتبط بتلبية رغبات الناس الجسمية والعقلية، وكذلك في التواصل مع الآخرين، فلا بد وأن تسير مع ركب التجديد لمواكبة ضرورات الحياة التي تتجسد في كل زمان وحين.

والقرآن الكريم بنزوله معجزة لنبينا (محمد صلى الله عليه وسلم) ويعد ثورة التجديد الأولى في العربية فقد نزل بلسان قوم المصطفى، وهم أهل الفصاحة والبلاغة وقد نزل بمفردات وألفاظ لسانهم، ولكنه أعجزهم باسلوبه وطريقة نظمه ورصفه لمفرداته.

أما الشعراء فكأنما كان في الفاظهم نوع من الجدة، وغن كانت بلسان عربي وأخذت أنساقهم اللغوية منحى آخر انسجم مع الحياة الجديدة بعد رفض الإسلام لكثير من مفاهيمه، وعاداته المحرمة، التي كانت سائدة هذا من جهة، ومن جهة أخرى التطور الحضاري الذي صاحب الأمة بقدوم الإسلام فقد نور قلوبهم وعقولهم، من خلال دعوة الرسول إلى حياة اجتماعية جديدة وإلغاء الفروق بين القبائل والشعوب ولم يقتصر هذا التجديد على السلوك الشخصي والاجتماعي فحسب بل تجاوز ذلك إلى لغة التواصل والتعبير والتجديد، وقد تغيرت اللغة من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي والإسلامي وصولا إلى العصر الحالي، فقد أحس الشعراء بتغير لغتهم بما يتيح لهم أن يواكبوا الحياة الجديدة، إنما كانت العوامل الجغرافية

[1] إبراهيم مدكور ،اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7، مرجع سابق، بتصرف، ص14.

والاجتماعية ذات تأثير واضح في شعرهم، واستمر ذلك إلى عصرنا هذا[1]، ومن ثم فإن اللغة لابد أن يمنحها أهلها آفاق جديدة تقول نازك: "إن اللغة إن لم تركض مع الحياة ماتت[2]" وهذا الكلام يشمل اللغات ولا ينطبق على لغة القرآن، وتقر نازك بأن اللغة وما تمتلكه من قوانين ومعايير وأساليب ومقاييس لها الإمكانية، بأن تنفجر بالعطاء والصور بين أيدي الشاعر لأنه من يستطيع أن يمد الكلمات بالمعاني الجديدة التي لم تكن لها وقد تحدثت نازك في هذا السياق على أهم النظريات التي اهتمت بالألفاظ، كنظرية السياق، كأهم النظريات التي درست المعنى، وتعني "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم[3]" ولا يتضح المعنى إلا من خلال وضع الكلمة في سياق لغوي معين، ولقد صرحت نازك بأن التجديد أو إحياء الألفاظ أو التعبير بلغة العصر، لا يتم إلا على أيدي المبدعين من الشعراء مع عدم إنكار لعبقرية القدماء فإن الإبداع أو الخلق من الأسباب الواعية لتغيير المعنى وإن لغة الشعر ليست ساكنة إنما متحركة وتختلف من عصر إلى آخر والمحافظة هنا مخالفة لحفظ النمو الذي تفضله الحياة والشاعر يعبر بلغة عصره، وإلا ولد شعره ميتا فلا ينبغي النظم بلغة القدماء لأن ذلك لا يستسيغه المتلقي في العصر الحاضر، فلابد من لغة تعبر عن موقفه الحالي، ولا يكفي أن يركن إلى الموروث، ونجد أن نازك تدعو إلى الجديد وإحياء الألفاظ لا ترفض القديم وصرامتها بتقديس القاعدة المعروفة.

ولقد نالت هذه القضية على اهتمام محمد رضا الشبيبي معنونا إياها ب"سنة التطور في اللغة" حيث يقول في هذا الصدد "كثر الحديث عن اللغة وعلاقتها بالحياة وكثر البحث عن علاقة التطور اللغوي بنشر الثقافة الجديدة والتطبع بطبع الحضارة الحديثة[4]".

أي أن اللغة مواكبة للتطور الذي يطرأ على الحياة، فهناك علاقة تكاملية بينهما من خلال التطور المواكب لكل منهما، وتسعى البحوث إلى اكتشاف قدرة التطور الذي يحدث على المستوى اللغوي، في نشر الثقافة التي تعاصر تلك الحضارة، كما أشار إلى أن لكل أمة

---

(1) جبار إهليل زغير محمد الزيدي الميادي ،أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللغة العربية، 2011، 1432، ص69.

(2) المرجع نفسه، ص73.

(3) المرجع نفسه، ص76.

(4) محمد رضا الشبيبي، سنة التطور في اللغة،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ج11 ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمريكية ،1959، ص60.

لغتها الخاصة التي تعتز بها، وحتى لو فقدت هذه الأمة استقلالها فإنها تحافظ على كيانها اللغوي، والإعتزاز به مفتاح الاستقلال والحرية والتفريط فيها يعني الضياع والإنحلال، والواقع أن لغتنا تراث ثمين انتقل إلى الخلف من السلف، ووديعة أؤتمن عليها مئات الملايين من الناس.

ونظرا لتشعب هذه النظرية فقد حازت على اهتمام العديد من الكتاب والنقاد وأهمهم نجد: أحمد حسن الزيات الذي تناولها بعنوان لغتنا في أزمة، حيث أشار إلى أن اللغة عليها النهوض بنهوض العروبة، وأن تتجدد بتجدد الإسلام أي تتقيد بتعاليمه وقيمه، كما تزدهر بإزدهار الحضارة ومواكبة التطور والتقدم، وعليها ألا تقف في مكان واحد وتنحصر في قوالب جامدة لا تلبث أن تخرج منها، ولا تكون حبيسة الساعة ولا تتراجع إلى الوراء والإنحلال[1]، وقد تطابقت أفكاره مع فكرة إبراهيم مدكور حيث ذكر في نفس الموقف ما يلي: أن اللغة تصدر من روح العصر وتتماشى مع حاجاته ومتطلباته ومطالبه على آخر صورة وأوضح مظهر، كذلك لأننا في جيل ينشد الاقتصاد والسرعة في جميع مجالات الحياة، وينفر من تلك الألفاظ والعبارات التي تعوق تفكيرنا وإبداعنا بالإضافة إلى حركتنا، هذا لأننا نميل إلى الوضوح الذي يقضي إلى الحياة الحرة الصريحة[2].

وارجح محمد حسن الزيات سبب الركود والتراجع والإنحلال في اللغة إلى فئتين بقوله "لكنها وقفت وقفة الجسم القاصر بين قوتين متضادتين: قوة تجذبه إلى الوراء وقوة تجذبه إلى الأمام حتى انتهى به الجذب من هنا هناك إلى التمزق فجمد بعضه في أيدي فريق، وضاع بعضه في أيدي فريق، وهذان الفريقان شيوخها المتعصبين للقديم، وشبابها المنادي بالجديد"[3]. أي أنها قاصرة لا تشهد حالة تطور أو تقدم بسبب عجزها الذي يعود السبب فيه إلى فئة المحافظين التي بقيت وفية للموروث القديم أي فئة الشيوخ التي استطاعت التعبير عن وحي الله وسنة رسوله، فسعوا إلى إبقاء هذا الباب مغلقا ورفضوا الإقتراح، وهذا ما يؤدي باللغة إلى الوقوع في أزمة الجمود والعجز، على الرغم من أن الأغراض تتجدد والمعاني تتولد، والحضارة كل يوم وتحمل في طياتها سنن الإبداع والإقتراع والمبدعين والمخترعين، وبالتالي

---

[1] أحمد حسن الزيات: لغتنا في أزمة، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج10، مطبعة التحرير،1958 ،ص45.

[2] إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج7، مرجع سابق، ص15.

[3] أحمد حسن الزيات، لغتنا في أزمة، مجلة مجمع اللغة العربية، ج10، مرجع سابق ،ص45.

عدم حصر اللغة في مكان وزمان واحد، أما الفئة الثانية فهي طائفة الشباب التي تدعو إلى التجديد والنهوض باللغة في حلة جديدة وقالب إبداعي مختلف عما سبق، ولقد سيطرت هذه الفئة على الساحة الأدبية والنقدية وكذلك على جميع الفنون من إذاعة وصحف ومجلات وغيرها، وقد ثارت على الفصحى، ورفضوا في كتاباتهم المقاييس النحوية والصرفية والبلاغية واعتمدوا على الفوضى كنظام والخلق كمذهب والعجز أساس، ومن رأي أنهم ابتعدوا عن الفصحى نظرا لمجموعة من القواعد والأسس التي تحكمها ومن ثم هي مقيدة بضوابط، أما العامية فاعتمدوها ودعوا إليها لأنها تمتاز بالسهولة والسلاسة والموضوعية وأي شخص قادر على أدائها إلا أنني لا أوافق أحمد حسن الزيات في هذا الرأي: لأن ليس كل الشباب من نادى بالجديد فهو ثائر على القديم وليس كل الشيوخ من حافظ على القديم فهو يمنع الجديد.

كما تحدث ايضا محمد كامل حسين، في هذا الصدد عن علاقة اللغة ولكن ربطها بالعلوم من خلال "اللغة والعلوم" بقوله "إذا كانت الغة والمنطق والرياضيات صور مباشرة للعقل ونظامه الداخلي، فإن العلوم الطبيعية ليست إلا صورة العالم الخارجي محددة بهذا النظام نفسه[1]" أي أن اللغة هي عبارة عن انعكاسات لفظية وردود فعل عما ينتج عن العقل، لأنها تندرج ضمن الجانب الداخلي، فهي عبارة على قواعد وقوانين أما بالنسبة إلى العلوم الأخرى، وبالأخص الطبيعية فهي انعكاس للخارج وتندرج فيه عبارة عن تجارب لما نراه ونعيشه ولكن مقيدة بقوانين اللغة، وقد تحدث على أن اللغة لغتان: لغة تفاهم ولغة فهم، والغرضان مختلفان، أما الأولى فهي وسيلة التعبير عن مشاعرنا ولها تأثير كبير في المتلقي وهي تختلف بإختلاف المرسل أما الثانية لا تتعلق بطبائع الناس إنما تختلف بإختلاف الموضوع، وأما بخصوص لغة العلوم فتختلف باختلاف الموضوع لا باختلاف الأمم التي تتكلم بها.

كما كان لها نصيب في بحوث سهير القلماوي التي تناولتها في دراستها تحت عنوان "اللغة في العصر الحديث" حيث تصرح في هذا البحث أن اللغة لم تعد حكرا على جماعة العلماء والمفكرين الذين يدرسون النصوص ويؤلفونها ويعلمونها لأبناء الجيل ونلتمس ذلك في قولها: "لم تعد دراسة اللغة في عصرنا الحديث تقف على طبقة خاصة من العلماء الذين يتدارسون نصوصها ويشتغلون بتعليمها والتأليف حولها إنما أصبح مجال دراستها أشمل عنى بها:

[1] محمد كامل حسين، اللغة والعلوم، مجلة مجلة مجمع اللغة العربية، ج12، مطبعة التحرير ،1960، ص17.

علماء النفس والاجتماع، وتعدتهم إلى علماء الاقتصاد والسياسة[1]"، أي أن مجال دراسة اللغة اتسع ليشمل علماء النفس وغيرهم وحتى السياسة والاقتصاد ولم تعد محصورة في مجال الآداب ودارسيه ولكن هذا الأمر ليس بجديد لأننا قديما نجد علماء النفس والاجتماع والفلاسفة كابن خلدون مثلا يؤلفون في اللغة وموضوعاتها، وقد ذكر أيضا ظهور ما يسمى "الثورة اللغوية" ولها تأثير عنيف في حياة الإنسان، وقد أدى إلى بروزها العديد من العوامل العالمية والمحلية وهذه المشكلة تشغل المفكرين والباحثين في العالم وفي المستقبل.

3- وظائف اللغة:

3-1-الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية:

محورها المرسل فهي تعبير عن موقفه ضمن موضوع الحديث، وعن العواطف التي يولدها فيه هذا الموضوع، فالتعجب والتأوه والسخرية والغضب وكل هذا، يدخل ضمن الوظيفة الإنفعالية.

3-2-الوظيفة الإفهامية:

محورها المرسل إليه فالنداء والأمر، والنهي، مما تقوم به هذه الوظيفة.

3-3-الوظيفة المرجعية:

وهي متصلة بالسياق وهي الوظيفة المؤيدة للإخبار، باعتبار أن اللغة فيها تجب على أشياء وموجودات نتحدث عنها وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة.

3-4-الوظيفة الإنتباهية:

وهي مرتبطة بأداة الاتصال، هدفها إقامة هذا الاتصال بين الباث والمتلقي مثل: ألو ... هل تسمعني؟ أعرني فهمك.

وتظهر هذه الوظيفة قبل غيرها من الوظائف عند الطفل فهو كثير التواصل مع غيره أو التعبير عن غرض من الأغراض، وتهيمن هذه الوظيفة في المناسبات الاجتماعية المختلفة، كمناسبات اللقاء والحفلات والجلوس معا في مكان واحد، فكثيرا ما يلجأ المتكلمون إلى

[1] سهيل القلماوي ، دراسة اللغة في العصر الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية، ج11، مرجع سابق ،ص173.

استعمال عبارات معينة لا يقصد بها معانيها الحرفية بل يقصد بها الأدب والتلطف وإقامة العلاقات الاجتماعية وتأكيدها[1].

3-5-اللغة الواصفة:

ومحورها السنة اللغوية فهي الحديث عن اللغة بواسطة اللغة واللغة هي وحدها من أجهزة الاتصال التي يتسنى لها أن تتكلم عن نفسها.

3-6-الوظيفة الشعرية أو الإنشائية:

ومحورها الرسالة نفسها، فما يميز الفن عن غيره من النظم السيميائية الأخرى وهو أن الغاية التي يجري إليها الفن ليست هي مدلول العلامة اللغوية بقدر ما هي العلامة اللغوية نفسها، فالعلامة مهيمنة في عالم الفن.

والفنان يصوغ فنه بشكل لا يعبر إلا عن هذا الفن، بطريقة تركز على كيفية القول، أكثر من تركيزها على موضوع القول. فإذا اتخذ دارس الأدب موضوع دراسته لا لعلامة ذاتها وإنما مدلولها، ودارس الإيديولوجية الأثر الفني من حيث هي كيان مستقل، فقد حاد عن طريقة الشعر الصحيحة، إذا كان ينبغي أن يقدم ما حققه التقديم وهو دراسة هذا الأثر الفني لذاته ومن أجل ذاته، وهذا لا يعني أن الأثر الفني يكون خاليا من الوظائف الأخرى، وأنه ينبغي أن يكون موقوفا على الوظيفة الشعرية، وإنما يعني أن كلمة الشعر هي العاليا يقول: جاكبسون "الوظيفة الشعرية ليست الوظيفة الوحيدة للفن اللفظي، وإنما هي الوظيفة المسيطرة الحاسمة بينما تعمل في كل النشاطات اللفظية، كمكون ثانوي احتياطي".

3-7-الوظيفة المرجعية:

وهي وظيفة ما وراء اللغة وما يميز هذه الوظيفة أن الرسالة التي تقوم بها قابلة لصياغة الاستفهام لأنها تندرج ضمن ما يسمى الخبر وهو ما يصح صدقه أو تكذيبه[2].

---

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الآزريطة، الإسكندرية، (د.ط)، 2000، ص354-355.

[2] المرجع نفسه، ص356-357.

4- اللغة والفكر:

وهي من القضايا التي تناولتها مجلة مجمع اللغة العربية وقبل أن نتطرق إلى العلاقة بينهما نلقي نظرة موجزة عن الفكر وقد ألقى أحد الأعضاء الجدد في المجمع الدكتور إبراهيم مدكور مقالا بعنوان "اللغة المثالية"، تناول فيه هذا الموضوع، وبين أن التفكير هو سبيل للغة ولا سبيل إلى المنطقي والسامي بدونها، ويبين ذلك افلاطون بقوله: "التفكير كلام نفسي[1]"، أي أن التفكير هو مرآة عاكسة في النفس الجياشة ويوافقه في هذا أحد الباحثين إذ يرى أن التفكير هو شعور في مباشرته الواقعية وأن مضمونه منذ البداية شيء موجود له مباشرة وله وجود وموقف أمام العقل من أجل معرفة الشيء[2].

أما بخصوص علاقة اللغة بالفكر فإن علماء اللغة لم يأبهوا بها كثيرا فقد تنبه لها الفلاسفة وعلماء النفس، وشاءوا أن يجعلوا من الفكر لغة من ومن اللغة فكرا، ذلك أن من عناصر اللغة: الفكر واللغة عند تجسدها فهي تميل للأفكار والعواطف والآراء وبهذا فإن معظم الباحثين والدارسين قد تناولوا هذه القضية، باعتبارها مفيدة للدرس اللغوي، وما زالت موضوع صراع بين الفلاسفة واللسانيين وعلماء النفس، ولهذا لم يكن غريبا أن تعرف اللغة العالمية لدى الفلاسفة والمناطقة قبل أن تعرف لدى اللغويين[3].

فالفكر كما يقول هيدجر يسمح بالتعبير عن حقيقة الوجود، وذلك عن طريق اللغة إذ هي التجميع الأصلي الذي ينعم على الإنسان بأن يقول مفهوم يوجد فيدل على الوجود، ويستعملها كي ينطق بما يفكر فيه، وأن تفكر هو أن ندع أنفسنا نقول ما هو جدير بأن نفكر فيه،وأن نفكر أيضا هو أن نلتقط كلام الذين يحاورونا، أي يوجهون إلينا الكلام ،أن اللغة حسبه هي دائما لغة الوجود أنها تعبر وتدل وتصل إلى جهات الوجود فتظهر الموضوعات أو تسدل عليها الحجاب، فعلاقة اللغة بالفكر شغلت العديد من الدارسين، فهيجل أيضا اعتبر اللغة واحدية وجودية تلم شتات الكثرة واختلافات التعدد على شتى مستويات الوعي والفهم والعقل أي التي للكلام العادي والقول الفلسفي جميعا، واللغة في نظره حي ووجود

---

[1] إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 7 ،مرجع سابق، ص13.

[2] عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب دراسة، دار مجدلاوي، ط2، 2006 ،ص18.

[3] إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7 ،مرجع سابق، ص13.

لحركات الروح والعقل، وتلعب دور الوسيط الحامل لحركة النفي وبالتالي حركة النمو الجدلي للكائن والفكرة[1].

فالأستاذ إبراهيم مدكور في بحثه أقر بأنه لا وجود للغة بمعزل عن مجتمع يتعامل بها ويفكر عن طريقها[2]، والحقيقة أن اللغة الطبيعية هي وسيلة للإبلاغ والتعبير والتواصل ولا يوجد فكر خارج اللغة كما لا توجد لغة خارج الفكر وهي تجعلنا نقول بنوع من الحكمة السقراطية: "أيها الإنسان أعرف لغتك تعرف نفسك، وأعرف نفسك تعرف العالم"، وقد أثارت هذه القضية نقاش حول أيهما أسبق اللغة أم الفكر:

1. اتجاه يقول بأسبقية اللغة على الفكر: مثل سابير وورف.
2. اتجاه يرى بأسبقية الفكر على اللغة: ومثال ذلك أن الطفل يكتسب مستوى معرفي يمكنه بعد ذلك من التعبير عنه باللغة ومثله: بياجي.
3. اتجاه يعتبر اللغة والفكر وجهين لعملة واحدة: وقد مثله كل من: فيكوتسكي، شليس... [3]

إن ألفاظ اللغة تعبر عن أفكار المناظرة لها في عقل الإنسان وتدل عليها، وهذا ما عبر عنه ابن جني بقوله "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ويرى دي سوسير ان اللغة مجموعة من العلامات تعبر عن الأفكار ويرى برونو ايضا أن التفكير سابق على اللغة التي ينحصر دورها في التعبير عن الذات، أما كورزيسكي فيقر أن طريقة التفكير لدى المجتمعات هي التي تحدد أسلوب تراكيبهم اللغوية ويسوق على ذلك مثالا عن التفكير عند العرب والفرنسيين ويقارنه بالتفكير عند الإنجليز، حيث يرى أن التفكير عند العرب والفرنسيين يغلب عليه الطابع الاستدلالي، ولذلك فإن الصفة في لغتيهما تتبع الموصوف، بينما التفكير عند الإنجليز تفكير استقرائي فتأتي الصفة قبل الموصوف، ومن علماء اللغة من يذهب إلى أن كلا من اللغة والفكر عالم قائم بذاته، فلكل من اللغة والفكر مقولاته الخاصة به ومنهم عالم اللغة الفرنسي هندريس، الذي يناقش قضية العلاقة بين اللغة والمنطق، ويقر بأن صلة اللغة بالمنطق وثيقة، لأن المنطق يدرس قوانين الفكر واشكاله،

---

[1] عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب دراسة ،مرجع سابق، ص29-30.

[2] إبراهيم مدكور، اللغة المثالية،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7، مرجع سابق، ص13.

[3] عمر أوكان، اللغة والخطاب، افريقيا الشرق، المغرب (د.ط)، (د.س)، ص12.

وهذه المناقشة تؤدي إلى الحقيقة التالية: كلما توغلنا في تحليل الفصائل النحوية للغة من اللغات زدنا إدراكا لاستحالة إرجاعها إلى نظام منطقي، ويرجع هذا الخلاف إلى أن الفصائل النحوية والفصائل المنطقية لا تلتقي إلا نادرا فإن عدد الثانية لا يتفق مطلقا مع عدد الأولى، لأن في تفريقنا بين مسائل ذات صفة نحوية واحدة في فصيلتين متميزتين من فصائل المنطق وفي ذلك إكراه للغة، وأحيانا نجمع بين فصيلة نحوية واحدة[1]، مسائل لا يربط بينها شيء في المنطق وفي ذلك إكراه للعقل ، ومثال ذلك خلاف عن فصيلة الزمن الماضي الذي لا يعبر دائما عن الماضي:

عفا الله عنك، كان الله غفورا رحيما.

ونجد أن فصيلة العدد في اللغة العربية مخالفة لقوانين المنطق: التذكير والتأنيث جموع ليس لها مفرد، ومن خلال هذا يكون اللسان البشري بنية لغوية، وليس بنية فكرية منطقية، وتطبيق التفكير المنطقي على اللغة لا يؤدي إلا إلى الخلط بين مستويات اللغة ومستويات المنطق وهو أمر مرغوب عنه لأنه لا يفيد في الدراسة العلمية للغة، لأنها فوق ذلك مؤسسة اجتماعية ،والعلاقة بين دالها ومدلولها يحددها العرف والإصطلاح، ولا يجري التفكير المنطقي فيها، إذ ليست ذاتية موحية، ويقر تشومسكي بضرورة التمييز بين اللغة والفكر، لأن مجال كل منهما يختلف عن الآخر، وإن استعملت اللغة للتعبير عن الفكر واحتجنا احتياجا مطلقا إلى وساطتها في جانب لا يستهان به من جوانب الفكر.

أما آدم شاف فيرى أن اللغة والفكر ليس بينهما كمال الاتصال فحسب، ولكنهما يكونان وحدة لا تنفصم عن بعضهما ،بحيث لا يمكن لأحدهما أن يوجد في شكل مجرد مثلهما مثل وجهان لورقة واحدة فلا نستطيع أن نقطع أحد الوجهين دون أن نقطع في الوقت نفسه الوجه الآخر، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللغة والفكر[2].

وقد تناول هذه القضية فرديناند دي سوسير في أطروحاته الموجودة في دروسه، وهي تتحدث عن التحام الفكر بالمادة الصوتية وأنه لا يمكن عزل الصوت عن الفكر ولا عزل الفكر عن الصوت ويقول دي سوير "إن فكرنا من الناحية النفسية وبقطع النظر عن التعبير عنه

---

[1] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مرجع سابق ،ص175-176.

[2] المرجع نفسه، ص 177.

بالكلمات لا يعدو أن يكون كتلة مبهمة الشكل، غامضة الملامح... ولا وجود لأي شيء متميز قبل ظهور اللغة، وبإزاء هذا العالم المتقلب هل في إمكان الأصوات في حد ذاتها أن تمثل كيانات معينة الحدود سلف؟ كلا، فشأن الأصوات في ذلك ليس بأفضل من شأن الفكر" إن كلا من اللغة والفكر نتاج اجتماعي، فاللغة شكل من وجود الفكر، وهي شكل التعبير عنه فهي حقيقة الفكر المباشرة، ولها أثر كبير في تشكيل الفكر، إذ لا يوجد الفكر وليس له أن يوجد خارج اللغة، وقد أثبت العلماء أن العقل لا ينمو نموا تاما إلا بعد أن يتمكن الإنسان من النطق كل التمكن، بل إنها تبرهن أن الطفل إذا حرم ملكة الكلام أدى به ذلك إلى أن يكون من المتأخرين عقليا[1].

فرضية تسابير – وورف:

وهي فكرة تقول إن اللغة تشكل إدراك الإنسان للعالم وأن العالم الذي يعيش فيه الإنسان هو عبارة عن بناء لغوي وهي فكرة قديمة جدا نجدها لدى مجموعة من الفلاسفة، حيث أن هيجل يرى أننا لا نفكر إلا داخل الكلمات، وان الكلمة هي التي تصوغ الفكر وتشكله، كما أن فيتجنشاين يذهب أبعد من ذلك حين يجعل موضوع الفلسفة التوضيح المنطقي للأفكار، معتبرا أن أكبر المشكلات الإنسانية وأعمقها ليست حقيقتها مشكلات على الإطلاق، بل إن مرجعها في الحقيقة إلى عدم فهم منطق لغتها[2].

ومن هنا كانت الفلسفة هي نقد اللغة لأن اللغة تشكل العالم، فحدود اللغة التي استعملها هي حدود العالم، والمنطق يملأ العالم ولذلك كاتب حدود العالم هي حدود المنطق، وتعرف فرضية سابير–وورف بالنسبة اللسانية أو النسبية المتطرفة، حيث ترى أن تأثير اللغة على الفكر كامل وأنه ليس هناك فكر دون لغة، ومنه ينتج لوجودنا وسيلة للتحكم في اللغة التي يتعلمها الناس، فإننا نستطيع التحكم في أسلوب تفكيرهم، فالإنسان لا يعيش عالما ماديا أو فكريا بل عالما لغويا محضا ويعطي وورف مثالا على ذلك في تجربته حيث إنه لاحظ حين كان رجل إطفاء أن الناس والعمال يدخنون بحرية عندما يقتربون من براميل النفط التي كتب عليها "فارغ" بينما يدخنون بحذر إزاء البراميل التي كتب عليها "مملوء" الأمر الذي أدى إلى نشوب حرائق لأن البراميل الفارغة أكثر خطورة حيث أنها تحتوي على غازات قابلة

---

[1] المرجع السابق، ص 179.

[2] عمر أوكان، اللغة و الخطاب ،مرجع سابق، ص 12.

للإنفجار، فاللغة إذن ليست أداة للتعبير عن الأفكار، بل هي التي لا تشكل هذه الأفكار[1]، ويري سابيير أيضا أن للغة تأثيرا في الطريقة التي نفكر بها، بل إن اللغة هي تجعل مجتمعا ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها وهذا يعني أن اللغة ليست وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل إنها هي نفسها هي التي تشكل الأفكار، ونحن نقسم ما في العالم بموجب الخطوط التي ترسمها لنا اللغة، كما يقول أحدهم "إن العالم يخلق بواسطة اللغة"، فالمجتمع يرى العالم من خلال لغته وهذا يعني أن للغات المختلفة تعكس العالم بصورة مختلفة[2]، وأن في رؤية المتكلمين بالعربية مثلا يختلف عن العالم في رؤية الناطقين بالهندية والفرنسية وهناك جمهور الباحثين من يرد على هذه الفرضية وبرهنوا على بطلانها، فاللغة تؤثر في طريقة التفكير يبدو أنها تؤثر في أسلوب التفكير دون جوهره، فجوهر الفكر انعكاس للواقع الموضوعي، وهدف اللغة هو نقل المعلومات ضمن الواقع.

ومن الحجج أيضا لو نزل على سطح القمر رجلان يتكلم كل منهما لغة مختلفة فهل يؤدي ذلك إلى وصف القمر وصفا مختلفا؟ لا طبعا،وكذلك وصف رحلة ابن بطوطة لما شاهده في أقطار تتكلم لغات مختلفة نجد أنها تطابق وصفهم هم أنفسهم[3].

الفكر واللغة عند بياجي: يسعى إلى هدف هو أنه من المستحيل على الطفل أن يفهم تعبيرا لغويا حتى يتمكن من الفكرة الكامنة وراءه، وقد وضع بياجي مقالا سنة 1921 يعالج فيه الطريقة التي يسعمل بها الأطفال "بعض" و "كل" وقد أدرك أن الأطفال رغم اعتمادهم على استعمال معنى هذه الالفاظ إلا أنهم لا يفهمونها، وقد قدر كذلك بياجي في فترة مبكرة استعمال الأطفال للروابط التي تعبر عن التلفظات المنطقية، وقد أكدت دراسات ساسكلير العلاقة بين مستوى اللغة والمستوى العقلي، حيث تم توضيح الإختلافات القائمة في الطريقة التي يستعمل بها الأطفال كلمات أو عبارات مثل: اكثر، أكبر، كل، بعض[4]

---

[1] المرجع السابق، ص12.

[2] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ،مرجع سابق، ص180.

[3] المرجع نفسه ، ص181.

[4] عمر أوكان، اللغة والخطاب، مرجع سابق، ص14.

5- اللغة والأدب:

علاقة اللغة بالأدب أيضا من القضايا التي تناولتها مجلة مجمع اللغة العربية بمعظم أجزائها، فالأدب هو الموضوع الأثير الذي سخروا فيه مؤلفاتهم، وهو عبارة عن وثيقة تخبر عن الماضي في رقيه، وانحطاطه وهو مشتمل على الأخيلة الدقيقة وتصوير المعاني الرقيقة مما يهذب النفس ويثقف اللسان، إذ هو عبارة عن آثار يحدثها صاحبها من أجل الجمال الفني[1]، كما أن الأدب هو أسلوب من التعبير البشري ولا يمكن اعتبار كل ما يتجسد في كلمات أدبا[2]، كما أن اللغة حسب مجلة مجمع اللغة العربية لا يمكن للأدب الاستغناء عنها، وقد عالج الدكتور إبراهيم مدكور هذا الموضوع في مقال له بعنوان الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف، فبين أن للغة سلطان وقداسة تستمدها من وحي السماء أو من إجماع أهل الأرض، كما أن القرآن نزل بلغة راقية من وحي السماء، ولهذا لها علاقة بالأدب، وجعل الأدب حياة اللغة يساهم فيه المتحدث والكاتب، الناثر والشاعر، الأديب والعام ... فهو جملة الانتاج الادبي في لغة ما ياخذ من الاداب الاجنبية ويغذيها وهو مختلف من عصر لآخر ومن بيئة لأخرى، فهناك أدب قديم وأدب حديث وأدب ريفي وأدب حضري، أدب ديمقراطي وأدب أرستقراطي ولكن تبقى اللغة واحدة والأديب حسبه هو من ينهج نهج القدامى ويحذو حذوهم في الوقت الذي ينافس فيه المعاصرين ويحاول أن يجدد مثلهم، ومنه فالأدب العربي قد تأثر كذلك بالآداب الأجنبية وأثر فيها، وقد جعل إبراهيم مدكور الأدب مادة للغة، والرواة اهتموا بجمع الأدب وجمع اللغة كذلك خاصة في الجاهلية، لأن اللهجات ونطقها تختلف من قبيلة لأخرى، كذلك اهتم العرب باللغة كونها المادة الضرورية في أنتاج عمل ما خاصة المعاجم التي بدأت مع الخليل ابن أحمد، فقد نص مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية على أن من أهم أغراضه "أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية[3]".

---

[1] حسين الواد ، في تاريخ الأدب، مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1993، ص52-53.

[2] أحمد شوقي، دراسات نقدية وأدبية واستشراقية باللغة الإنجليزية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990، ص8.

[3] إبراهيم مدكور، الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة وحرف، مجلة مجمع اللغة العربية، ج15،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،1963 ،ص 5-7.

وفي مقال آخر للأستاذ محمد فريد أبو حديد وهو أحد اعضاء المجمع بعنوان "حول الموضوع والأسلوب في الأدب" تناول فيه قضية المضمون، أي ما يدور حوله الموضوع في الأدب، وكذلك الطريقة التي يتم بها سواء في الشعر أو النثر، وتوصل إلى أن الموضوع

و الشكل، أو المضمون و الأسلوب ،لا يمثلان جانبين منفصلين من الإنتاج الأدبي بل يكونان معا وحدة متكاملة لا يجوز التفريق بينهما ،وأن أحد جوانب هذا الكل الواحد يجب أن يكون جديرا بسائر جوانبه فإذا كان الموضوع سخيفا أضاع قيمة الكل الواحد المتكامل، وإذا كانت الصورة الداخلية سخيفة أضاعت قيمة ذلك الكل المتكامل، وإذا كان المثال المادي الخارجي سخيفا أضاع تلك القيمة بكليتها[1].

ونجد ان قضية علاقة اللغة بالأدب قد تناولتها عديد الكتب وتناولها العديد من الباحثين فنجد عباس محمود العقاد قد تناول في كتاباته علاقة اللغة بالأديب وكذلك علاقة اللغة بالأدب وكذلك تناولها معظم الباحثين الغربيين وسنحاول إدراج ذلك فيما يلي:

5-1-اللغة والأديب:

إن اللغة هي وسيلة الأديب للتعبير والخلق، وهي موسيقاه وألوانه وفكره، وهي المادة الخام التي سوى منها كائنا ذا ملامح وسمات، ذا نبض وحركة وحياة، وقد أنشأها الأديب (الشاعر أو الراوي أو المسرحي)، وكما يحمل الحجر صورة نابضة لمثال بارع، فكذلك اللغة في يد الأديب قادرة على أن تحمل صورة نابضة كما يضفي عليها من ذاته وروحه، ورغم أن الأفكار تخطر لجميع الناس إلا أن عبقرية الأديب تتجلى في الصورة التي عاشها فمثلا رثاء الشاعرين حافظ إبراهيم وأحمد شوقي للشخصية الوطنية سعد زغلول، نجد هناك تباين الخلق الأدبي من شاعر لآخر وذلك راجع لطبيعة الشاعر نفسه وقدراته الفنية، وتمكنه من عناصر فنه، ومدى سيطرته عليها فلكل تجربة لغتها الخاصة من خلال المعنى الذي يتطور في الصورة الذهنية وعلاقته بظروف وأفكار وتصورات معينة تتشكل وفقا لاستمرار وحركية الحياة.

يقول حافظ إبراهيم:

---

[1] محمد فريد أبو حديد، حول الموضوع والأسلوب في الأدب، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7، مرجع سابق، ص18.

إيه يا ليل هل شاهدت المصايا كيف ينهب في النفوس انصبابها

بلغ المشرقين قبل إنبلاج الصبح أن الرئيس ولى وغابا

وانع للنيران سعدا فسعد كان أمضى في الأرض منه شهابا

أحمد شوقي:

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرق عليها فبكاها

ليتني في الركب لما أفلت يوشع، همت فنادى فثناها

نجد أن الموضوع والمناسبة واحدة وهي موت زغلول وعاطفتهما واحدة هي الحزن، والقيمة الفنية لهذا العمل تتحد من خلال العلاقة بين اللغة والتجربة الشعورية[1] والفروق بينهما، ويسعى الشاعر إلى نقل هذا الهدير من الخواطر المتدفقة، والإنفعالات إلى المستمع، وذلك بالإستناد إلى غرض من الأغراض الشعرية (مدح، هجاء ...) كاستعمال كل من شوقي وحافظ للرثاء بغية إثارة الإنفعال بما يمتلك من عاطفة جياشة في صدر الشاعر، وهي عناصر مهمة في كل عمل فني ولا تكتسب قيمة دون قوة الابتكار الأدبي والتي تتمثل في القدرة على خلق اللغة، تجعل الإيحاء اللفظي قويا وحيويا يحقق قيمة ومن ثم فإن مميزات الأديب:

- تتمثل في قدرته على استثمار خصائص اللغة، بوصفها مادة بنائية،فتصبح الكلمات والعبارات صورا إيجابية وفي هذه الصور يعيد الأديب إلى الكلمات قوة معانيها التصورية الفطرية.
- قدرة الشاعر على اختيار عناصر اللغة ما يحقق ما يجيش في نفسه.
- استغلال الشاعر اللغة من جانبين الأول: القدرة على اختيار الألفاظ المعبرة عن نفسيته والثانية القدرة على استخدام لغة درامية انفعالية.

[1] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد، المصطلح والنشاة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006، ص85-87.

ومنه نرى أن اللغة بألفاظها وموسيقاها وعاطفتها هي التي تحدد ملامح القطعة الشعرية، وهي التي أكسبتها قيمة وتتخذ اتجاه معين عن طريق الصورة والعاطفة وذلك راجع إلى قدرة اللغة على إثارة الإنفعال. ومنه نخلص إلى أن الاهتمام بالشعر وبالأدب عموما لا ينصب على الموضوع بقدر الاهتمام بلغة الأدب وألفاظه وطريقة صياغته، وبمدى سيطرة الأديب على لغته وتجربته بما فيها من أفكار وأصوات وصور وعواطف[1].

5-2-العلاقة بين اللغة والأدب:

بين اللغة والأدب علاقة متميزة، لا يمكن إغفالها لبيان طبيعة كل منهما فاللغة في الأصل، أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم والأدب تعبير عن الإنسان وأفكاره وعواطفه وأحاسيسه، وعلى مستوى وجود كل منهما تبدو العلاقة العضوية متبادلة ،فلا توجد لغة بلا أدب ولا أدب بلا لغة، والأدب فن، والفنون تتفق جميعها في المنبع والمصب ،والمصدر و

الغاية وتصدر جميعها عن النفس البشرية وغايتها إثارة الخلجات، وعقد أجواء بين المبدع والمتلقي عن طريق الصياغة الجميلة وللفنون مواد تنبثق منها، فالرسم من الألوان، والموسيقى من الأصوات، والنحت من الحجر والأدب من اللغة، ولكن اللغة ليست كتلة جامدة كالحجر لأنها إبداع للإنسان، فبين المتكلم والكلمة صلة خاصة تنتج الكلمة، من خلالها كلمة خاصة، وتوحي بشعور خاص، يثار عند لقائه بها كل مرة مثال كلمة (رجل) لاشك أننا تعلمناها بطرق متباينة ومختلفة، وكانت توحي لكل واحد بإيحاءات متباينة وازدادت اختلافا من خلال هيئات التعامل معها فيما بعد في طور الشباب والرجولة ،وعلى الرغم من دلالتها العامة الثابتة في المعاجم فقد بقيت في ذاكرتنا دلالات أخرى ،وتتنوع وتختلف[2] ففي قول الشاعر:

يا أيها الرجل المرخي عمامته أشرف أنت بغير الماء ريان

تختلف عنها في قول آخر:

ودع هريرة فإن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

---

[1] المرجع السابق، ص 88-89.

[2] محمد كريم الكواز ،البلاغة والنقد والمصطلح ، مرجع سابق، ص 76-77.

وتختلف أيضا في قوله تعالى: "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين"[1]

إن جل الكلمات التي نستعملها ليست وقفا على تجارب حياتنا فحسب فقد تداولها أسلافنا في مواقف مختلفة ومتعددة ،وكان كل إنسان يبث في كلماته شيئا منه، أي مليئة بحياة الناس الذين اتخذوها أداة للتعبير لما في أنفسهم، ومن هنا صعبت المقارنة وتوجب أن يتخذ البحث في العلاقة بينهما وجهة أخرى، وذلك لتداخل أوجه العلاقة، ولتأثيرها بحركية الظروف التي أنتجتها (الظواهر الاجتماعية والحالات النفسية والبيئة الثقافية للإنسان) بخلاف ثبات الظروف المحيطة بمواد الفنون الأخرى[2].

كذلك الذين درسوا علاقة اللغة بالأدب نجد:

إدوارد سابير: تمثل اللغات بالنسبة لنا أكثر من كونها مجرد أنظمة لنقل الأفكار فهي أكسية غير مرئية، تكسو أرواحنا وتسبغ على تعابيرها الرمزية شكلا مهيئا سلفا، إن اللغة هي وسيلة الأدب، مثلما أن الرخام أو البرونز أو الطين هي مواد النحاة، مادامت لكل لغة خصائصها المتميزة فإن التحديدات الشكلية الضمنية والإمكانات أيضا لأدب معين لا تتماثل أبدا مع تحديدات وإمكانات أدب آخر، فالأدب الذي لا يتابع السائد في اللغة شكلا ومضمونا له سحنة تركيبه الخاص ونظمه، وقد لا يكون الفنان الأدبي واعيا بالطريقة التي يعوقه بها التركيب أو يساعده أو يهديه ،ولكن ما إن تتم ترجمة عمله إلى لغة أخرى حتى تنجلي طبيعة التركيب الأصلي مباشرة، أي بالرجوع إلى اللغة، إذ لا يمكن التخلي عنها دون نقصان أو تعديل، فالأدب يتحرك في اللغة بوصفها وسيلة لكن هذه الوسيلة تشتمل على طبقتين هما:

1. المحتوى الكامن في اللغة: أي تسجيلنا الحدسي للتجربة.
2. التشكيل الخاص باللغة: أي الطريقة الخاصة التي تسجل بها التجربة[3].

---

[1] سورة ياسين، الآية 20.

[2] محمد كريم الكواز ،البلاغة والنقد والمصطلح، مرجع سابق، ص80.

[3] ادوارد سابير، تزيفيتان تودوروف، اللغة والخطاب الأدبي، مقالات لغوية في الأدب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 29-31.

تزيفيتان تودوروف:

"ليس الأدب ولا يمكن أن يكون إلا تسويعا لبعض خصائص اللغة واستعمالا لها".

فاللغة لها دور في العمل الأدبي فالإنسان منذ البدء صنع نفسه[1] من خلال اللغة ،وإننا لنجد نموذج اللغة في الفعاليات الاجتماعية كلها، أو على حد تعبير بنفنست: "أن صيغة اللغة تحدد الأنظمة السياسية جميعا". فالأدب كما نعلم يتمتع بامتياز فريد بين الفعاليات الإشارية الأخرى واللغة بالنسبة إليه هي المبدأ والمعاد، فاللغة تضفي على الآداب صيغتها المجردة كما تضفي عليه مادتها المحسوسة فهي الوسيط والموسوط في وقت واحد، ومن هنا فالأدب ليس مجرد الحقل الأول الذي يمكن دراسته ابتداء من اللغة بل إنه الحقل الذي يمكن لمعرفته أن تسلط ضوء جديدا على خواص اللغة نفسها[2].

5-3-الأدب وأداته الفنية:

حينما نصف الأدب حسب أداته وهي الوسيط المادي، فإننا نضعه مع الفنون ذات الطابع الإيقاعي الزماني، لأن مادة الأدب الأولية هي اللغة، واللغة تتسم بخاصيتها الزمانية فمثلا عند الوقوف عند بيت شعري للمتنبي:

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم

فإننا نلتمس في هذا أصوات متعاقبة منتظمة بكيفية معينة ،وتنطوي في الوقت نفسه على دلالات اتفق الناس عليها، وهذه الأصوات تتألف في زمن وتدركها حاسة الأذن ،ومن هنا نقول: أن اللغة تشكيلا لمجموعة من المقاطع أو الحركات والسكنات خلال الزمن، أو هي في الحقيقة تشكيل للزمن نفسه، يجعل له دلالة معينة، تماما كما أن الرسم تشكيل للألوان في المكان له دلالة، وكذلك ترتبط بخصائص مكانية يتم تمثيلها عبر التخيل، فالمتخيلة تتخيل مقاطع الصورة التي رسمها الشاعر، وهنا يتدخل بعد الزمان والمكان في اللغة، وهو عندما يعبر بواسطة اللغة، إنما يقوم بعملية تشكيل مزدوجة في وقت واحد، فإذا كانت الموسيقى تتمثل في التأليف بين الأصوات في الزمان والتصوير، في التأليف بين المساحات في (المكان)، وهو قد يكون قد جمع بين خاصيتين مندمجتين غير منفصلتين، فهذه طبيعة

---

[1] المرجع السابق، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص42.

اللغة المعبرة لأن الإنسان اتخذها أداة للتعبير عن الأفكار والإنفعالات والعواطف وهي تتميز باليسر والسهولة، ومن ثم شاعت في المجتمعات وصارت لها وظيفة اجتماعية ويتواصل بها مع غيره، ليؤدي ذاته وتستمد حياتها من المجتمع، وتلبي رغبة المتكلم فيه وهناك نوعين من استخدام اللغة:

- عام: يمارسه المجتمع لتصريف شؤونه.
- خاص: ابتدعه الفن الأدب، فاتخذ سمعة لغوية معينة لها خصائص[1] تميزها عن لغة الاستخدام العام، وتهدف إلى توصيل الفكر من مفردات وتراكيب يستخدمها المجتمع من المتكلم إلى السامع،مع الحرص على استخدام ما تداول عليه المجتمع.

أما الأديب فيستخدم اللغة استخداما فنيا فهو حر في ممارسته للغة،لا يخضع لما توقف عنده المجتمع اللغوي، فهو ينشئ استعمالات جديدة خاصة به، فاللغة في يد الأديب ليست وسيلة لنقل الأفكار بل هي خلق خاص وابتكار للجمال، ولا يمكن للخلق الفني أن يحافظ على سمة الابتكار، إلا إذا خرج عن الإطار العام الذي يعبر منه، فلو تقيد بالعلم اللغوي العام لكان صورة من المتكلم العادي وكلامه مقلد[2].

---

[1] محمد كريم الكواز، البلاغة والنقد والمصطلح، مرجع سابق ، ص79.

[2] المرجع نفسه ، ص79.

6- قضية الشعر

كان الشعر بمثابة ديوان للعرب، فيه علمهم ومنتهى حكمهم ،به يأخذون وإليه يصيرون، ثم تطور إلى أن أصبح معرفة مسموعة ومكتوبة، والشاعر يرسم به صورة مبتكرة للتعبير عما يختلج في نفسه[1]، وقد كانت قضية الشعر من القضايا التي تناولتها المجلة بالبحث والدراسة، نلتمسها بداية الجزء السابع في مقال للأستاذ عباس محمود العقاد، بعنوان "كلمة الشعر" حيث وضح أن الشعر خاصية أحوجها إلى التشجيع الكريم، والتنويه العادل في العصر الحاضر على تباعد المواطن واختلاف الأقوام ،أي أن الشعر من الأعمال الثقافية التي تستحق التشجيع والاهتمام في عصرنا الحاضر، ومحاولة الموازنة في هذا الفن رغم تباعد المواطن واختلاف الأمم، وقد تحدث أيضا عن ميدانه بقوله: "وميدانه هو التعبير عن العواطف الانسانية وتلطيف الواقع بالأخيلة الصادقة والأحلام الرفيعة[2]"، ويقصد بهذا أن الشعر ينحصر في التعبير عما يختلج في النفس ،ودمج الواقع مع الخيال، مما يزيده رونقا وجمالا، ومن خلال هذا وجد الناس متنفسا لعواطفهم ومسرحا لأخيلتهم.

ونجد أن قضية الشعر عند العقاد قد تناولها بالدراسة عديد الباحثين والدارسين من أمثال عثمان موافي ومحمد خفاجي.

فالشعر عند العقاد هو ذات الشاعر وشخصيته، وعليه أن يبتعد عن المناسبات وان يحمل طابعا وجدانيا مميزا، يعبر به الشاعر عن تجربة عميقة لتكسب القصيدة وحدة عضوية متنامية، وفي رأيه أن الشعر ما أشعرك بعظمته وقوته فهو النموذج الأمثل، ويؤكد العقاد أن الشعر يقاس بمقاييس ثلاثة:

أولها: أنه قيمة انسانية قبل أن يكون قيمة لفظية أو صناعية، فيحفظ الشعر بقيمته الكبرى إذا ترجم إلى لغة من اللغات.

ثانيها: أن الشعر تعبير عن نفس صاحبه، فالشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع، وليس ذا شخصية فنية.

---

[1] عثمان موافى ، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1999، ص12.

[2] عباس محمود العقاد، كلمة الشعر، مجلة مجمع اللغة، ج7، مرجع سابق، ص61.

ثالثها: أن القصيدة بينة حسية وليست أجواء متناثرة يجمعها الوزن والقافية[1] فالعقاد من أهم ما كان يشغله في تحديده لماهية الشعر في مقتبل حياته النقدية هو مضمونه، وصلته بنفس قائله ،والتأكيد على أنه ليس فنا لغويا وحسب، وإنما هو كذلك تصوير للنفس والوجدان، وتعبير عما يدور بداخلهما، وهو تجربة ذاتية تنبع من أعماق الشاعر، ويصدر فيها عما يحس ويشعر، كما هو الشأن في شعر أصحاب المدرسة المحافظة، وعلى رأسهم "شوقي" الذي كان يعد فنه أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، ويرى العقاد أن هذا النوع من الشعر قد عرفه أدبنا العربي قديما وحديثا، لأن الشعر بحق تعبير عن الوجدان وهو من أهم خصائص الفن الشعري، وأهم ما يميز الفن الشعر في رأيه هو التعبير عن الوجدان، لذا فقد حاول أن ينهج المنهج الوجداني في نقده وسار معه في هذا صاحباه، المازني وشكري، ورغم تأكيد العقاد وصاحبيه حقيقة وجدانية الشعر، فإنهم يرون أن التجربة الشعرية قد تأتي أحيانا مزيجا من العقل والوجدان، يقول العقاد: "إنما الشعر استيعاب للمحسوسات وقدره على التعبير عنها في القالب الجميل، وقد تكون هذه المحسوسات عامة وشاملة، وقد تكون خاصة محدودة ، وقد تكون إدراكا واعيا لكل ما في الطبيعة والكون والوجدان وكل ما تتسع له الأرض والسماوات"[2].

وعلى أي حال فإن تعريف العقاد للشعر على النحو الذي رأيناه لا يعني إغفاله لبعض العناصر الفنية الأخرى التي يتصف بها هذا الفن الأدبي كاللفظ والوزن والمعنى وقد أجملها في قوله "القالب الجميل" في الصياغة الفنية الجميلة التي تختص بالشعر[3].

فالعقاد ينظر للشعر على أنه ملكة إنسانة لا تعبيرية، أي أنه مجموعة من صفات الشاعر تنعكس على شعره، كما ينظر إليه على أنه "فن توليد العواطف بواسطة الكلام"، ولفظة واسعة تشير بوضوح إلى أن الكلام ليس مقصود بذاته ،وإنما يتوسل به لنقل الأفكار بين الأمم وهي عواطف الشاعر التي هي جزء منه[4].

---

[1] محمد خفاجي، مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء، ط1، 2004، ص168-169.

[2] عثمان موافي، في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 20-21.

[3] المرجع نفسه، ص23-24.

[4] عباس محمود العقاد، خلاصة اليومية والشذوذ، مجموعة 24، ص23.

ونجد من المؤيدين للعقاد في طبيعة الشعر طه حسين وهو أحد المجددين حيث يقول عن الشعر "هو الكلام المتقيد بالوزن والقافية والذي يقصد به إلى الجمال الفني[1]" وعليه فمفهوم الشعر عنده يدور حول كون هذا الفن كلاما موزونا مثيرا للإنفعال أو العاطفة بما يتضمنه من تفنن في الصياغة والتعبير، وقريب من هذا المعنى قول "شكيب أرسلان" وهو من ذوي الاتجاه المحافظ كالرافعي يقول: "والشعر هو رؤية الإنسان الطبيعية بمرآة طبعه، فهو شعور عام وحسن مستغرق يأخذ المرء بكليته ويتناوله بجميع خصائصه[2]، فاتجاه العقاد المجدد في الشعر يبدو بوضوح في مهاجمته لزعيم الشعر المحافظ وهو شوقي بقوله "فاعلم أيها الشاعر العظيم أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها، وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزية أن يقول ما هو ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به[3]".

والواقع أن العقاد يصدر في هذا عن مبدأين لخص فيهما وجهة نظره في طبيعة الشعر: إنه شعر إنساني، إن بلاغته نفسية وليست بلاغة لغوية، وكذلك نجد أن الشعر عند هيدجر قريب من تعريف الشعر عن العقاد فقوامه من الكلام الذي لا ينبغي أن يؤخذ مأخذ الأداة التي يتحقق بها الاتصال بين المتكلمين، ويقطع الفهم والإفهام بل الكلام يطابق ما يعرف عادة بالوعي الإنساني ولا يوجد الوعي إلا مع إمكان الكلام وخلق اللغة.

فالشعر هو اللغة الأولية حيث أطلق "كاسرر" في كتابه: "الأسطورة واللغة" على الشعر: اللغة الأم للبشرية.

فالشعر على حد تعبير "هيدجر" هو الأساس الذي يقوم عليه التاريخ وليس زينة تصاحب الوجود الإنساني ولا مجرد تعبير عن روح الثقافة[4].كما اهتم بهذه القضية أيضا صديقه "المازني" وذلك في كلمة ألقاها عن الشعر، فيقول في الشعر مستندا إلى الأبيات الشعرية لشاعر:

- الشعر صعب وطويل سلمه،

---

[1] عثمان موافي، في نظرية الأدب،ج2، مرجع سابق، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] لطفي عبد البديع، الشعر واللغة، الشركة المصرية العالمية ، مصر، ط1، 1997، ص2-3.

- إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه،
- هوت به إلى الحضيض قدمه.

فيقصد المازني بأنه صعب وذلك أن الملكة لوحدها منعزلة عن باقي الأدوات الأخرى، فالموسيقى مثلا فن، ولكن أدواتها هي الأصوات التي تتلائم مع المعنى والتصورات المقصودة، فأداة الشعر هي تأليف الكلام مما يبعث في نفس المتلقي معا في الجمال والجلال، أما السلم الطويل فيقصد به اكتساب المهارة في الأداء، فكل أمر لا يخلو في بدايته من العسر، ولكن القدرة على الأداء تزداد بطول الاستعمال، فالشعر مرجعه إلى المواهب الشخصية والأحوال الاجتماعية التي ساعدتها على الظهور، والشعراء يبدعون في عصور البداوة وفي عصور الحضارة على حد سواء، ومنه فالشعر في هذه الحالة أشبه ما يكون عمل من أعمال الجماعة، وأوثق صلة بحياته العامة، وقد أشار المازني أيضا إلى أن في كل عصر تظهر مجموعة من الشعراء ولكن بعد تلك الفترة ينسون، لأن دنيا الشعر لا يخلد فيه إلا الأفضل[1]. فمن خلال هذا نجد أن المازني يتفق مع العقاد في ماهية الشعر فيعرف الشعر بقوله "أنه فن ذهني غرضه العاطفة، وأداته الخيال أو الخواطر المتصلة التي توجهها العاطفة وجهتها[2]".

6-1-حقيقة الشعر:

جاء في مقال للأستاذ محمد لخضر حسين، بعنوان "الشعر البديع في نظر الأدباء" أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى، وقد قال بعض الباحثين في حقيقة الشعر أن الشعر هو كلام موزون لا يتوقف معناه على نثر يتصل به، فإن كان لا يظهر معنى الموزون إلا أن ينظم إليه ما يتصل به من النثر فليس الموزون بشعر[3]. ونجد من المؤيدين لكون الشعر كلاما موزونا مقفى في كلام القدماء، وقد كانوا محافظين على هذا التعريف أمثال: قدامة ابن جعفر و ابن طباطبا العلوي، حيث يقدم هذا الأخير أول تعريف علمي للشعر، يقول: الشعر –أسعدك الله– كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهة مجته الأسماع وفسد على الذوق، ونظمه

---

[1] عبد القادر المازني، كلمة الشعر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7، مرجع سابق، ص91.

[2] عثمان موافي، في نظرية الأدب، ج2، مرجع سابق، ص22.

[3] محمد الخضر حسين، الشعر البديع في نظر الأدباء، مجلة مجمع اللغة العربية، ج11، مرجع سابق، ص36.

معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ومن إظطرب عليه الذوق لم يستغن عن تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، ومن هنا فابن طباطبا يعرف الشعر من خلال مادته وشكله، وماهيته ومنه فالذي يميزه هو النظم أي ليس نظم الكلام عموما بل نظم معلوم محدود ويقصد بالنظم المعلوم هو الوزن والقافية لأنهما لدى العرب القدامى هم أهم ما يميز الشعر[1].

ويظهر من تعريف ابن طباطبا أيضا أن الشعر هو تحديد لجنسه وما يدخل تحت اسمه وليس إجمالا لكل عناصره وجميع صفاته، ويدعو ابن طباطبا من خلال تعريفه أيضا إلى الفصل بين تعريف الشعر باعتباره جنسا، وتقييمه باعتباره صناعة وفنا ومهارة واختيارا، وهو ما يعني أن القول بان هذا الضرب من الكلام شعر ليس حكما عليه بالجودة، وان هذا الضرب من الكلام ليس بشعر حكما عليه بالرداءة،كما يتضمن القول أن الشعر والنثر يمكن أن يتشابها في كثير من الخصائص ويشتركا في كثير من المزايا، وأهم خاصية يتميز بها الشعر هي النظم (المعلوم المحدود) لا غير[2].

- الشعر موزون مقفى:

وقد جاء به قدامة بن جعفر وحافظ على تعريف ابن طباطبا و لم يزد على أوضح العبارة وفصل المجمل، وسمي الموصوف، فعبر عن الكلام بالقول الدال على معنى وعن المنظوم بالموزون المقفى،فاصبح تعريف الشعر هو القول الموزون الدال على معنى ، وظل الشعر يعرف بعده بأنه "الكلام الموزون المقفى"، وهو تعريف تبعه فيه المرزوقي، وابن رشيق، وغيرهما، والقصد من هذا التعريف هو تعريف الشعر بمادته وخصائصه، ووضع الحدود التي تفصله وتميزه عن سواه، وتمنع أن يلتبس به ما ليس منه، لذلك فهو كما ينبه جابر عصفور تعريف جامع مانع للمادة فحسب، فكل هؤلاء عرفوا الشعر ولكنهم لم يحصروه في الوزن والقافية وإنما عرفوه بأشكاله الجامدة، وكشفوا عن خصائصه وأسرار بلاغته وشروط شعريته[3].

---

[1] عبد الملك بومنجل، في مهب التحول، جدل النقد العربي الحديث في مفهوم الشعر، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2010، ص9-10.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص 13-14.

- **الشعر كلام موزون مخيل، وعند العرب مقفى:**

استقر في الفكر النقدي العربي تعريف الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، ثم جد من أشكال النظم ما كشف قصور هذا التعريف، وحصل من اتصال الثقافة العربية بفلسفة اليونان، ما حمل على إعادة النظر في مدى كفاية هذا التعريف ،فكان ان حدث تحول نوعي في مفهوم الشعر وقام على الإضافة والضبط وعلى الإحالة والاستغراق، وقد تمثلت الإضافة في اعتبار التخيل جوهر اخر في بنية الشعر يضاف الى جوهر، الإيقاع أو الوزن وتمثلت الإحالة في صياغة تعريف للشعر يستغرق شعر العالم كله، مما حذا ببعض الفلاسفة إلى تمييز أشعار العرب بأنها مقفاة، وكان الحاصل أن بقي الوزن والقافية ثابتين من ثوابت الشعر وركنين من اركانه وقام الخيال جوهرا ثانيا وخاصية أساسية في بنية الشعر، ويقول الفرابي في تعريف الشعر: قوام الشعر وجوهره عند القدماء هو أن يكون قولا مؤلفا مما يحاكي الأمر، وإن يكون مقسوما بأجزاء ينطق بها في أزمنة متساوية ثم سائر ما فيه، فليس بضروري في قوام جوهره، وإنما هي أشياء يصير بها الشعر أفضل[1].

ونجد ايضا من حافظ على ان الشعر كلاما موزونا مقفى ، الباحث محمود محمد الطناحي حيث يبين أن الشعر قول، وهذا القول عبارة عن جملة من الكلام حسنة السجع والبديع وذلك لكونه له وزن وقافية يقوم عليهما، فيقرب للنفس ما تستحسنه ويبعد عنها ما تكرهه وتنفر منه، ومن هذا نجد أن الشعر ناتج عن التخيل ومحاكاة ما هو قديم، فيكون من تلقاء نفس الشاعر أو من نسج خياله الواسع، وهو كله مرتبط بالمتلقي نفسه، وقوة حدسه، وشعريته، مما يجعله يظهر لنا مدى انفعاله وتأثيره وذلك من خلال حركة النفس[2].

فتعريف الشعر قد شغل عديد الدارسين والباحثين كونه فن التعبير عن المشاعر والأحاسيس ونجد أن العرب قد اهتموا بالشعر اهتماما بالغا.

كذلك تناول هذه القضية محمد مندور تحت عنوان "لغة الشعر" حيث يقر بأن النقاد والدراسيون يتناقشون حول هذه القضية والبحث في الخصائص التي تميزها عن لغة النثر يقول: لغة الشعر أوسع من أن يطمح كاتب في أن يتناولها في مقال ،أي أنها بحث متشعب

---

[1] المرجع السابق، ص15-20.

[2] محمود محمد الطناحي، في اللغة والأدب، دراسات وبحوث، مجلد1، درا الغرب الإسلامي، ط1، 2002، ص201.

وطويل، قد تحدث عن هذه القضية من خلال قضيتين: الأولى قضية الصفات الشعرية ويقصد بها جملة الصفات التي استخدمها الشعراء اليونان ليس لتمييز الموصوف عن غيره من المسميات وإنما لإظهار خاصية دائمة وملازمة للموصوف مثل في لغتنا العربية نقول: "الله الخالد الباقي" فصفتا الخلود و البقاء ليست لتميز الإله إنما هما صفتان متعلقتان بالله سبحانه وتعالى، أما الثانيةفهي صفة التعبير الرمزي، ويقصد بها أن يتصور الأديب مثلا أحداثا يرمز بها للتعبير عن قضية أو احساس معين، كاستعمال توفيق الحكيم لأسطورة أوديب رمزا في كتاباته، فمجال التعبير اتسع عن طريق المجازات التي تنحصر في التشبيه والاستعارة وغيرها، وبهذا أصبح الشعر أهم حالات النفس وأرهفها وأعمقها غورا[1]. فعلاقة اللغة بالشعر قد اهتم بها أيضا عديد الدارسين نجد الباحث سعيد أحمد بيومي قد تناولها من خلال قضية النقد اللغوي، فبمحافظتهم على تعريف الشعر عند القدماء فهناك من حافظ على طريقة نقدهم أيضا من ناحية او الجانب اللغوي وما يحتويه من نحو وصرف وغيرها.

فقد ظل الشعر يتطور بتطور اللغة نفسها من جيل إلى جيل في لفظه ومعناه ،كما يتطور في اخيلته ومبناه كأي ظاهرة اجتماعة، وقد تأثر في تطوره بتغير الأحداث السياسية والاجتماعية، وخضع للعوامل الحضارية والعمرانية التي خضع لها الحس اللغوي، فضلا عن الحركة النقدية التي وعت أهمية الحرص على سلامة اللغة في بنيانه، وواكبت مسيرته فلم يكن يحكم لشاعر بالتفوق ما لم يظهر مقدرته على تطويع اللغة وسبر أغوار جمالياتها، فضلا عن إثرائها إبداعا وشاعرية، وقد راعى الشعراء من جانبهم أصول اللغة والنحو، حتى لا يقعوا تحت طائلة اهل اللغة فيشنعوا عليهم ويسيئوا سمعتهم، ولم يسلم من النقد اللغوي كبار الشعراء ويرون أن الفرزدق أنشد في إحدى قصائده:

يعض زمان يابن مروان لم يدع من الناس إلا مسحتا أو مجلف

فانتفض عبد الله بن أبي اسحاق النحوي بعد أن قرع أذنه خطأ الفرزدق قائلا له علام رفعت مجلف؟ فلم يجد الفرزدق –وهو شاعر كبير– إجابة سوى أن قال له ساخرا: على ما يسوءك وينوءك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا، ثم هجا عبد الله قائلا:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا.

[1] محمد مندور، لغة الشعر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج12، مرجع سابق ، ص165-201.

فلم ير عبد الله ردا أقوى من قوله: لقد أخطئت في هجائك أيضا وكان من الواجب أن تقول: مولى موال،وتداولت كتب اللغة والنقد في هذه الواقعة، فكانت تعريضا أضر بسمعة هذا الشاعر الكبير الذي لم يراع أصول اللغة[1].

ولا شك أن الشعراء كانوا احرص الناس على سلامة اللغة، وبناء وسبكا في شعرهم المهذهب حتى لا تطالهم أقلام النقاد بالشين، ويروى أن زهير بن ابي سلمى كان يقول القصيدة في ستة أشهر ثم يكرر النظر فيها ستة أشهر أخرى، فسميت قصائده بالحوليات ولذلك قيل:

لا تعرضن على الرواة قصيدة ما لم تبالغ قبل في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها.

ويعتبر الشعر أهم روافد النهوض باللغة العربية أمدته بالطاقة اللفظية والتعبيرية، فأظفى عليها الحيوية وأثرى حصيلتها الدلالية[2].

6-2-أثار الشعر:

تحدث أيضا الأستاذ محمد لخضر حسين عن آثار الشعر، وقد بين أنه يقرب الأديب من منزلة الخليفة أو الملك أو الوزير، فيضعه في منصب عال، أو يمنحه أموالا طائلة، وقد ينجو الأديب من عقوبة، كما نجا ابن الأنباري ببلاغة قصيدته "علو في الحياة وفي الموت" من عقوبة عضد الدولة، وقد يرغب الأديب في القيام بطاعة لم تكن بباله كالحج مثلا[3].

وفي نفس الموضوع نجد عبد القادر المازني قد تحدث عن غاية الشعر في كتابه "الشعر غاياته ووسائطه":

6-3-غاية الشعر:

إن للشعر غايات متنوعة ومختلفة تختلف باختلاف المضمون وباعتبار الشعر القديم ذو علاقة بالدين، والذي كان قوامه الشعر والأناشيد الدينية والأساطير المقدسة، قال الدكتور أولريكي في كلامه عن شكسبير "الأصل في الشعر والدين واحد، وفي هذا دلالة على أنه

---

(1) سعيد أحمد بيومي، أم اللغات، مكتبة دراسة في خصائص اللغة،ص63-64.

(2) المرجع نفسه، 64-66

(3) محمد الخضر حسين، الشعر البديع في نظر الأدباء، مجلة مجمع اللغة العربية، ج11، مرجع سابق، ص44.

إلهي وأنه إلهام ثان" وهما في جوهرهما واحد وليس جنوح الشعر في العصور المدنية عن وظيفته المقدسة إلا في الظاهر، لأن غاية الدين وغاية الشعر كانتا ولا تزالان واحدة، وتنحصر غاية الدين في النتيجة العملية وليست (العقيدة النظرية) أي السمو بالناس إلى منزلة لا تبلغهم إياها غرائزهم الساذجة، وتلك أيضا غاية الشعر، ولكن من طريق الجمال، فالفرق بينهما ليس الغاية إنما الوسيلة، فالشعر يطهر النفس عن طريق العواطف والإحساسات أما الدين يستعين بالعقل وبالعبادات للتطهير كالصوم والصلاة، وكذلك غاية الشعر أن يدخل في متناول الحس العواطف والمدركات، وكل ماله وجود في العقل ويوقض الحواس ويملأ القلب ويدرب المرء على الاستمتاع بتدبر عظمة الحلال والحق، ويتمثل ذلك الإحساس، ويكشف لنا عن وجود الألم والحزن والاثم و الخطأ وغاية الشعر أيضا من غاية الفلسفة في الكشف عن فكرة ما في عصر من العصور، والتي تتميز بالحيوية والعمق والغموض وتحاول أن تكشف للناس في مظاهر حياتهم وفي قوانينهم وآدابهم ودياناتهم، ولكن الفرق بين الشعر والفلسفة في كون الأول يترجم العواطف والأحاسيس أما الثانية تتفهم الخواطر الغامضة وتكشف عنها[1].

7- اللغة والمسرح:

من القضايا الأخرى التي عالجها المجمع "المسرح"، وبداية كانت ببحث قدمه الأستاذ "محمد توفيق دياب" بعنوان "لغة المسرح" وتحدث عن أرسطو وعلى أن المحاكاة حسب نظره هي أصل التمثيل وأصل من أصول التربية، فالإغريق حيث بدءوا التمثيل لم يقتصروا على التقليد بل رسموا لأنفسهم نموذجا يحتذى به، فبينوا من خلال هذا أن المؤلف على خشبة المسرح يجب أن يعلو على الجميع بلباسه وحذائه، وقامته حتى يكون على غير أمثلة البشر، والمؤلف المسرحي يحلل ويتعمق ويستنبط لا أن يحاكي ويقلد، فهو أقوى رجال الفن وأوثقهم اتصالا بالبشرية لأن الفن المسرحي هو أكمل اتصالا بالإنسان وهو الفن الوحيد الذي تجتمع فيه فنون كثيرة.

وقد نشأ مع اليونان[2] وهذا الرأي يوافقه فيه الدكتور عثمان موافي في كتابه "في نظرية الأدب" حيث بين أن اليونان هم أسبق القدماء معرفة للنص المسرحي ويرجع لنقادهم

---

[1] عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائطه، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1915، ص99-104.

[2] محمد توفيق دياب، لغة المسرح، مجلة مجمع اللغة العربية، ج12، مرجع سابق، ص141.

ومفكريهم الفضل الأكبر في ارساء قواعد هذا الفن وتحديد خصائصه وسماته الفنية الدقيقة، ويظهر أن هذا الفن في بداية نشأته كان يكتب شعرا لا نثرا، ومصداقا لهذا يقول أحد نقادنا المعاصرين ممن عنوا بدراسة هذا الفن ونقده: "والشعر في المسرح تاريخ أعرق في تاريخ النثر" أي أن المسرح كان في بدايته شعرا قبل أن يكون نثرا ونحن نجد أرسطو قد جعل الشعر أهم خصائص المسرحية.وحصر الشعر في المسرحيات والملاحم ولا يمنع ذلك من القول أن بعض أدباء اليونان قد كتبوا ألوانا من الفن المسرحي نثرا لا شعرا، كفن الملهاة، على الرغم من أن المأساة هي الفن الغالب على الكتابة المسرحية لأنها تطهر نفوس الذين يشاهدونها، وقد ظلت تكتب شعرا لفترة طويلة، والواقع أن المسرحية العربية آنذاك لم تكن بمعزل عن هذا التطور الفني الذي تعرضت له المسرحية في الآداب الأوربية فالأدب المسرحي قد بدا مقتبسا من آداب الغرب والمسرح عامة قد نقل من الكلاسيكية حتى وصل إلى الرومانتيكية والواقعية وهكذا... والمتأمل لنشأة هذا الفن في أدبنا الحديث يلحظ أن أول محاولة جادة لكتابة المسرحية كان على يد شوقي وعزيز أباظة لمعالجة مشكلات الحياة والمجتمع[1].

والمسرح في مصر قد استعان بالنثر الفصيح والعامي وبالشعر، ولا شك أن المسرح أبو الفنون الأدبية الغربية وهو قديم في التراث الغربي عند اليونانن ولكنه حديث في تراثنا العربي لا يبعد كثيرا عن نهاية القرن العشرين[2].ونجد الأستاذ محمد توفيق دياب قد وافق هذا الرأي، فالمسرح المصري في العهود الماضية عربي اللغة في أغلب الأحيان على الرغم من طغيان العامية في مصر هذا من ناحية لغة المسرح، فقد كانت المسرحية تمثل بالفصحى خاصة المأساة وقد دعا هذا الأستاذ إلى جعل لغة المسرح سهلة وميسورة تهبط أو ترتفع على قدر جدية الموضوع وعراقته، وعلى اللغة الفصحى أن تكون لغة الحياة مع الزمان حتى لا تمزقها فرقة اللهجات لأن العامية إلى الفناء وللفصحى البقاء.

وقد تناول كاتب السر الدكتور منصور فهمي أيضا هذه الفكرة وذكر أن اللغة المسرحية ينبغي أن تكون منثورة أو منظومة، فمجال اللغة حين تفهم وحين تكون من السهل الممتنع، كما وافق هذا الرأي الأستاذ سعد أردش إذ يرى أن المسرح تصوير وتجسيد لأمال وأحاسيس

---

[1] عثمان موافي، في نظرية الأدب، ج2، مرجع سابق، ص95.

[2] حلمي بدير، فن المسرح، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1 ،2003،1ص18.

مدمجة مع الحركة والنشاط، فهو إذن عمل جوهري يتمثل في رسالة إلى الجمهور كالمدرسة والصحافة وغيرهما.

ويضيف الأستاذ أحمد علام، إلى ما سبق أن لغة المسرح تتراوح بين الفصحى والعامية وهذه الأخيرة ليست هي سبب تدهور المسرح وإنما يرجع التدهور إلى وسائل الإشراف على المسرح وضعف عوامل النهوض به، ويبين ذلك بقوله: "ليست اللغة العامية شرطا من حيوية الفن وليست الفصحى شرطا في الصورة الجمالية" وحتى الفصحى كذلك ليست بتلك الأهمية في المسرحية ، ومن المؤيدين للغة العامية في المسرح الاستاذ عبد الرحيم فوده ومن المخالفين له أيضا نجد عبد الرافع الشافعي الذي يعد من أنصار الفصحى، ويرى أن اللغة العامية تمزق الفصحى وتقضي عليها خاصة وأنها لغة القرآن الكريم.

كذلك مختار الوكيل جعل الفصحى أهم بما أنها وسيلة للتفاهم والمحافظة على الثقافة، أما العامية فهي مجرد تحاور بين أفراد المجتمع، ذلك لأن الفصحى تكتب بلغة سهلة يسهل مطالعتها في جميع الأنحاء، المكتب ،القهوة، السيارة، لهذا لا يمكن للمسرح الاستغناء عن الفصحى[1].

أما عبد الفتاح الصعيدي فهو من الموحدين لقضية لغة المسرح بين الفصحى والعامية لأن تغليب واحدة على أخرى يؤدي إلى قتل أحدهما ،إذ العامية حسبه مستمدة من اللغة العربية فهي التي تغذيها وترقيها وتنميها وهي المنبع الأصيل لها، فالواجب أن ننهض باللغة العامة حتى نخلص إلى العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، وفي كلمة ختامية للدكتور منصور فهمي بين أن النزعة الغالبة هي الانتصار للفصحى على المسرح، ومحاولة جعل العامية متصلة بها والذين خالفوا هذا الرأي إنما حاولوا جعل العامية تستخدم لتمثيل الواقع وجعلها موحدة ومهذبة[2].

7-1-اللغة والنص المسرحي:

شغلت اللغة الأدبية في النص الأدبي المكتوب فكر النقاد والباحثين كغيرهم من أعضاء المجمع لأنها تمثل القالب الذي يصب فيه الأديب أفكاره وتعد وسيلة مهمة لتقريب هذه

---

[1] محمد توفيق، لغة المسرح، مجلة مجمع اللغة العربية، ج12، مرجع سابق، بتصرف ،ص144-149.

[2] المرجع نفسه، ص149-150.

الأفكار وعرضها وبدونها يفقد النص وجوده، وتعتبر لغة الحوار أهم مستويات اللغة في النص المسرحي، وبه يصبح هذا النص متوازنا في بنيته الدرامية قريبا لذهن المتلقي، خاليا من التناقض والغموض، ومنه يصبح لكل كلمة حساب خاص في هذا الحوار من حيث ارتباطها بالنسق المألوف لكلام شخصية من الشخصيات، من خلال حالتها النفسية والذهنية والثقافية والاجتماعية[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أن مجلة مجمع اللغة العربية تطرقت لعنصر واحدخاص بالمسرح ألا وهو لغة المسرح ولكن هذا لا يمنع من أن هناك باحثين تناولوا "المسرح" و "المسرحية" وتطرقوا أيضا إلى أهم سماته نوردها في ما يلي:

7-2-تعريف المسرح:

هو ذلك البناء المسقوف الذي تنحصر فيه مناظر الرواية وأثاثها واضوائها، وليس من شك أن وجود هذا البناء بإمكاناته هذه وطاقاته عامل كبير من العوامل التي تلزم كاتب المسرحية أن يحصر مناظر روايته وأفعالها داخل حدود هذا البناء المسقوف أو بمعنى آخر يجب أن تتناول الرواية من الأفعال ما يمكن حدوثه داخل الغرف، وأن تهمل من الأفعال ما يحتاج إلى السهول والميادين الكبيرة أو العراء المكشوف فمن الصعب جدا وعلى الأخص في المسرح الحديث ظهور الغابات أو الحقول أو الجماهير المحتشدة.

كما أنه من المستحيل على كاتب المسرحية أن ينتقل بحوادثه وأشخاصه كيفما أراد، إذ ذلك يحتاج لكاتب القصة التي يهيم به في كل واد[2].

والحقيقة أن المسرحية هي لون من ألوان الفن القصصي فهي قصة ممثلة أو ممسرحة تشتمل على أهم عناصر الفن القصصي كالحادثة والفكرة والشخصية ومع هذا فهي تختلف عن القصة خاصة من ناحية البناء الفني والصياغة التعبيرية[3].

---

[1] عبد المنعم أبو زيد عبد المنعم، الخطاب الدرامي في المسرح الحديث، مكتبة الأداب، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص82.

[2] محمد زكي العشماوي، المسرح أصوله واتجاهاته المعاصرة على دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص23.

[3] عثمان موافي، في نظرية الأدب،ج2 ، مرجع سابق، ص94.

فالمسرحية هي عمل درامي مأخوذ من الحياة بروح فنية يحتوي على حكاية قصيرة أو طويلة، مترابطة الأجزاء يقوم بها الأشخاص لهم سمات اجتماعية ونفسية، وتعتمد على لغة الحوار، أكثر من السرد في جميع مراحل تطورها، وعادة ما تتسم بمحدودية المكان والزمان وقد أوجز هذا ألاروس نياول في قوله: "إن المسرحية تكون فقرة مقتبسة من الحياة" ومعنى هذا أن هدف الكاتب المسرحي يجب أن يعطينا من فوق خشبة المسرح صورة طبق الأصل للمشهد لما حدث بالفعل، أو شيء تخيله الكاتب في صورة تجعله مشابها لما يقع في الحياة[1].

7-3-أهم سيمات المسرحية:

1. أسلوب العرض المسرحي: الذي يحول المسرحية من نص مكتوب له جمهوره الخاص إلى نص معروض يختلف في نوعية متلقيه عن النص الادبي الأصلي ومن ثم تتغير نظرة النقد إليه في الأداة والأسلوب.

2. درامية الأحداث وتشابكها ووحدتها التي تتجلى في وقائعها المرتبطة بالمناظر الدائرة حول حدثها العام.

3. الشخوص في المسرحية محدودة الملامح الخارجية ،من حيث الاسم والمظهر الخارجي، والداخلي من حيث الواقع النفسي لها لذا يكاد يكون مصيرها معلوما من قبل المتلقي عن طريق الربط بين هذه الملامح ودرامية الأحداث وتطورها وكذلك المكان محدد وهو خشبة المسرح ،والزمن فيها محدود منذ بداية الفصل وإنقضائه في سويعات ،وقد يحدث تغيير في مصائر الشخصيات بفعل التغيير في ترتيب الفعل الواقع على الفاعل والمكان والزمان فتؤثر في تكوينها وعلاقتها، ومن ثم تصبح الحبكة إما متماسكة أو مهلهلة تصيب العمل المسرحي بالتفكك والترهل والتدني الفني.

4. طريقة المسرحية في تناول الفعل الإنساني، فالمسرحية ملتزمة بحكم طبيعتها وتكوينها بعناصر: كالممثلين والملابس والمناظرة وجمهور المتلقين أي المشاهدين بالإضافة إلى العنصر الزمني المحدود الذي لا يتجاوز ساعتين أو ثلاثة لأكثر تتخلها استراحة

[1] عبد المنعم أبو زيد عبد المنعم، الخطاب الدرامي في المسرح الحديث، مرجع سابق، ص4.

أو استراتحان، ومن ثم فإن المسرحية لا يمكنها في حدود هذا الزمن المكفول بها معالجة أفعال الإنسان[1].

5. قدرة المسرحية على اختيار الأحداث، إذا كان الفن في عمومه اختيارا للصفات الدالة الموحية، فالإختيار في فن المسرحية ألزم منه في غيرها فالكاتب المسرحي لا ينقل إليك كل مايراه في الحياة، ولعل أروع ما في الفن المسرحي الطاقة الإخبارية التي تحدث عنها الاردس نيكول في كتابه "علم المسرحية" وجعلها أساس البناء في النص المسرحي، وهي التي تمنحه حسب رأيه درامية وتجعله أبعد عن نقل الواقع نقلا حرفيا ومعنى ذلك أن الاختيار الجيد لمفردات الواقع والتركيز في عرضها والاكتفاء بالدال الموحي منها فقط ،يمنح النص المسرحي درامية وفنية ويجعله أكثر متعة وإثارة لمشاعر المتلقي ويكون العمل الأدبي ناجحا بمقدار الشحنة العاطفية والإنسانية وتأثيرها في الجمهور[2].

6. وقد أصل أرسطو في كتابه عن الشعر لأنواع المسرح وتحدث عن الركائز التي يعتمد عليها كل منهما ويقول صاحب كتاب "فن المسرحية" من أهم صور المسرحية أربع، جديرة بدراسة من يهتم بالمسرحيات والمسرح هي (المأساة الملهاة، المنجاة، المهزلة)[3].

---

[1] المرجع السابق، ص5-6.

[2] المرجع نفسه، ص7.

[3] محمد زغلول سلام، المسرح والمجتمع في مائة عام، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ط)، (د.س)، ص13.

8- قضية اللهجات:

تعتبر قضية اللهجات من أبرز القضايا التي تناولتها المجلة في معظم أجزائها باعتبارها جانبا مهما ارتبط ارتباطا وثيقا باللغة فوجب دراستها إضافة إلى القضايا السالفة الذكر، وقد كانت بداية دراستها من خلال كلمة أحد الأعضاء، وهو الأستاذ محمد، كرد "على عجائب اللهجات" وذلك من خلال اختلاط العرب في الجاهلية بغيرهم من الأمم المجاورة خاصة في عصر الإسلام، فشاهدوا فيه ما لم يعرفوه من قبل مما استدعى ألفاظا جديدة للتعبير بها عن أغراضهم، فقد أخذ العرب من الأعاجم مئات الألفاظ مما له علاقة بالحياة اليومية أو المصطلحات العلمية، البعض منها ظل متداولا والبعض الآخر أسقط من الاستعمال لعدم الحاجة إليه، ونتيجة لذلك الاختلاط ظهرت لهجات ملونة ببعض اللهجات المجاورة وغيرها، فلكل جيل ولكل إقليم لهجة تختلف واحدتها عن الأخرى، وكان تفنن الأندلسيين بتعريب أسماء بلاد الأندلس مثال ظاهر من العناية بصياغة اللغة مما يعبث بها، فقد كانت اللهجة الأندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها مراكش، الجزائر، تونس... وقد كانت أشبه بلهجات اليمن والحجاز وذلك من خلال اختلاطهم ببعض، فمثلا الأندلسيين يقولون "أهل الأموال" لأرباب الأملاك أو الملاك ويطلقون الطومار على البطاقة.

ومن هنا أصبح العرب يتفاهمون بلغة العوام ،أي اللغة التي نتجت من خلال احتكاكهم ببعض إن اللهجة هي اللغة التي كثر تداولها بعد أن خرجت من طبيعتها فأصبحت لغة جديدة من خلال ألفاظها الدخيلة وبفعل شيوع اللحن[1].

وقد ذكر الأستاذ محمد أن شيوع اللحن هو سبب رئيس في اختلاف اللهجات، وذلك أن العرب كانوا يعبرون عن المعنى بأي لفظ عرض لهم دون وضع اعتبار للفصاحة، وكان شأنهم في ذلك شأن أجدادهم عندما نقلوا عن الفرس الأطعمة فسموها أسماءا غير عربية من إبداعهم، ومن هنا فإن اللهجات عبارة عن تواضع لأفراد المجتمع للغة التعبير بها عما يختلج في نفوسهم، وقد أضاف الأستاذ محمد أيضا أن بعض اللهجات مازالت متداولة بين الأمم وبعضها لم يعد موجودا لقلة استعمالها.

---

[1] الأستاذ محمد ،عجائب اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7 ،مرجع سابق، ص128-129.

وبعضها انتشر في قرن وكسد في آخر، وهذا الاختلاف مدلول بعض الألفاظ من قطر لآخر، كما يبين أن اللهجات مختلفة من بلاد لأخرى لأنها غير مدونة بأسرها ولا ضابط لها على رغم من أن الإسلام وحد اللهجات العربية، فالعرب حين اختلطوا بالأعاجم وعرفوا اللغات السريانية والنبطية والقبطية ظنوا بأنها لهجات عربية غير لغة قريش، وليس لهم مانع من قبولها مادام الإسلام وحدها، وبهذا نشأت اللهجات وتعددت[1]. ونجد أن مسألة نشأة اللهجات قد تناولها عديد الدارسين نجد من بينهم "أنيس فريحة" في كتابه "اللهجات وأسلوب دراستها" قد أرجعها إلى نفس العوامل التي ذكرتها المجلة وحصرها في عاملين إثنين:

* اتساع الرقعة الجغرافية* واحتكاك لغة بلغة أخرى.

فمن خلال انحلال وانقسام المجتمع تظهر فروق قوية من شأنها أن تصبح لهجات جديدة، كما أن المهاجرين من أوطانهم إلى أوطان جديدة يحتفظون بلغتهم القديمة في وطنهم الجديد، اضافة إلى أنه عندما تدخل لغة جديدة إلى بقعة جغرافية جديدة يصبح أفراد المجتمع يتكلمون لغات مختلفة وفي هذه الحالة ،إما أن تتغلب اللغة الجديدة على اللغة الرسمية أو العكس وهذا ما أدى إلى نشأة اللهجات[2].

ونجد أيضا أن نشأة اللهجة من خلال احتكاك اللغات بغيرها قد تناولها آنفا الدكتور مجدي إبراهيم وبين ذلك من خلال مثال قدمه: احتكاك العربية بالآرامية والإيرانية، وكذلك يظهر أثر السريانية في عربية سوريا ولبنان المحلية، وهذا أمر طبيعي فعندما يقول اللبناني أو السوري أو العراقي "شفتو لأخوك أو لخيك" ،فإن اللهجة مفردتها عربية ولكن تراكيبها سريانية فصيحة، وكذلك احتكاك العربية بالفارسية فقد أخذت الأولى عن الثانية العديد من الكلمات لها علاقة بالمطبخ والأثاث والدواوين والنظام العسكري والاقتصادي وكذلك أخذت الفارسية عن العربية أكثر مما أعطتها فهي تعج بالمفردات العربية[3].

وبعد أن درس المجمع اللهجات قامت لجنة اللهجات بوضع منهج تسير عليه في الدراسة وقد تمثلت فيما يلي:

---

[1] المرجع السابق، ص130-131.

[2] أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989، ص86.

[3] مجدي إبراهيم، اللهجات العربية دراسة وصفية تحليلية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص8.

1. استقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على السنة أهل الأقطار العربية، من الناحية الصوتية ومن ناحية المعنى ، وتدوين هذا في معاجم وأطالس لغوية، ويعني هذا أن الاختلاف الذي يحدد اللهجات يكمن في اختلاف الألفاظ والتراكيب من منطقة أخرى.

2. مراجعة ما نشر من بحوث في اللهجات العربية المختلفة باللغة العربية واللغات الأجنبية ،واستخراج ما يفيد من ذلك وتصنيفه ،لأن كل بلاد لها لهجتها الخاصة بها، وهي مغايرة للبلدان الأخرى، كذلك اللغات العربية مختلفة عن اللغات الأجنبية، وهذا ما أدى إلى البحث فيها واستخلاص الفروق بينهما لدراسة اللهجات.

3. إعداد نشرات استفتائية لجمع كل ما يمكن جمعه من بنيات عن اللهجات العربية في البلاد المختلفة ومثال ذلك أن لهجة القاهرة مختلفة من إقليم لآخر وذلك حسب الاستعمال[1].

4. مقارنة المظاهر الصوتية لكل لهجة عربية، مما يساعد على توضيح العلاقة بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة، وذلك من خلال اختلاف الألفاظ والمعاني في كل إقليم.

وقد رأت اللجنة أن تتخذ لهجة القاهرة مقياسا لأن أكثر أعضائها الدائمين من أهل القاهرة وذلك ليس دائما.

5. استقراء الروايات التي وردت في أمهات الكتب عن اللهجات العربية القديمة من أجل دراسة معمقة.

6. إتاحة الفرصة لبعض المتخصصين في الدراسات اللغوية والصوتية، للقيام برحلات إلى البلاد العربية وتسجيل نماذج متعددة من اللهجات الحديثة سواءا كانت لهجات محلية لإقليم من الأقاليم ،أو لهجات اجتماعية لطبقة من الطبقات.

[1] لجنة اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7،مرجع سابق، ص316.

7. الاستعانة في الدراسة بالأساتذة المتخصصين في التاريخ الإسلامي لبحث تنقل القبائل، وتوضيح أثر ذلك في تطور لهجات الأقاليم واختلافها، وذلك بسبب الصراع اللغوي بين العناصر المختلفة مما ينعكس على اللهجات[1].

كما نجد الأستاذ عباس محمود العقاد أيضا قد تناول مسألة اللهجات، وذلك في بحث ألقاه في الجلسة السادسة لمؤتمر المجمع في دورته العشرين تحت عنوان "أمال من اللهجات العامية"، فبين أن دراسة اللهجات العامية في مصر وغيرها من أنفع أغراض المجمع في خدمة اللغة الفصحى، لأننا نساير اللهجة العامية في تعبيراتنا بها وتصرفنا فيها، ويضرب لنا العقاد مثالا في ذلك فيقال: الجون بمعنى الأبيض والجون بمعنى الأسود، والأصل فيها التجوين بمعنى الطلاء جون بيت العروس بالأبيض وجون بيت الميت بالأسود ،فالجون أبيض والجون أسود، وهذا في مسألة الأضداد وهي التي تساعد على معرفة الفصحى أكثر فأكثر[2].

كما نجد أيضا بحث للأستاذ: محمد رضا الشبيبي وهو أحد أعضاء المجمع بعنوان "بلبلة اللهجات" بمعنى اختلاط ألسنة مختلفة، وهذا الاختلاط ناتج عن ظروف سياسية واستعمارية فأنتج لهجات جديدة، ولكنها ليست مستساغة من الجميع، اذ العراقيين قد يستسيغون لهجة المصريين والعكس، كما أن في اللفظة الواحدة معان مختلفة في اللهجة المصرية والعراقية والسورية مثلا، ويذكر أيضا مثالا على ذلك بكلمة "مبسوط" فإذا قال المصري "إنه مبسوط" فهو يعني أنه مسرور جدا ،أما إذا قال العراقي أنه مبسوط فهو يعني أنه مضروب ضربا شديدا، ومن هنا فإن بلبلة اللهجات هي عبارة عن اختلاط السنة العرب فيما بينهم فتظهر إلى الوجود لهجة لم تكن موجودة بفعل الإحتكاك بينهم، كذلك نجد من الألفاظ التي تدل على مختلف المعاني في بعض اللهجات العربية الحديثة كلمة "مرتبة" ففي لبنان يعنون بها "المنصة" التي توضع عليها الجنازة، وفي مصر "الفراش"، وفي العراق "المنصب" ومن هنا تكونت اللهجات[3]كما أن هذا الرأي له ما يؤيده حول تكون اللهجات في كتاب الدكتور إبراهيم أنيس "في اللهجات العربية" ،الذي بين أن اللهجات في العالم تعود في تكونها إلى

---

[1] المرجع السابق، ص318.

[2] عباس محمود العقاد، امال من اللهجات العامية،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج10، مرجع سابق، ص107.

[3] محمد رضا الشبيبي ،بلبلة اللهجات ، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج12 ،مرجع سابق، ص145-146.

عاملين إثنين أولهما: عامل سياسي نتيجة الغزو والهجرات ،فقد يغزو شعب من الشعوب أرضا يتكلم أهلها لغة أخرى ،فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة وتكون النتيجة عادة إما الاقضاء على أحد اللغتين ،أو ينشأ من هذا الصراع لغة مشتقة، ومن أمثلة ذلك أن العرب غزو جهات كثيرة متعددة اللغات واستطاعت اللغة العربية في آخر الأمر أن تصرع تلك اللغات وتحل محلها، فقد تغلبت على الآرمية في العراق والشام وعلى القبطية في مصر، وأما العامل الثاني: فهو الانعزال بين ثبات الشعب الواحد فيكون هناك اختلاف في ظروف الكلام وهو ما يولد لهجة جديدة[1].

وفي بحث آخر لمحمود تيمور وهو أحد أعضاء المجمع الخاص باللغة العامية تحدث عن الدعوة إلى استبدال العامية بالفصحى ،وجعلها أداة للتعبير الكتابي وأداة للتخاطب والحديث، وجعل اللغة القومية ذات سيادة وسلطان، وقد بين أن علماء اللغة ونقادها أقروا بأن اللغة العامية فساد للغة الأصلية ولا يمكن استبدالها باللغة الفصحى، وبهذا يبقى الصراع قائم بينهما واضح إذ كل لغة تدوم بكثرة استعمالها وتزول بقلة استعمالها، وهو أمر يعود إلى كل أمة وخصائصها، ومن جهة أخرى يبين أن العامية هي في حياتنا تعيش عيش الأمراء إذ بها نفكر وبها نتكلم، وهو سبب يستدعي أن نستبدل الفصحى بها، غير أن لغة القرآن تقف أمامها وهو الحافظ للغة الفصحى، وقد وضح عباس محمود العقاد أيضا أغراض البحوث في الفصحى والعامية، وبين أنه يراد بها تقدير الحقائق للاستفادة منها من حيث نريد، وقد حدد أربعة أغراض في ما يلي:

1. بحث يراد به التقريب بين اللغة الفصحى واللهجة العامية.
2. بحث يراد به الانتفاع من دراسة اللهجة العامية في توضيح بعض القواعد التي استقرت عليها اللغة الفصحى.
3. بحث يراد به الانتفاع من دراسة التاريخ وأحوال المجتمع والاستدلال عليها بشواهد الألفاظ والتراكيب.
4. بحث يراد به تغليب الفصحى على العامية أو تغليب العامية على الفصحى ، وهذه الأسباب يمكن تحققها خاصة في العصر الحاضر مع توفر الصحافة والإذاعة

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.س)، ص21-22.

والصور المتحركة ... ويبين أن دراسة اللهجة العامية تساعد في توضيح قواعد الفصحى، إذ أن البحوث في الفصحى والعامية متعددة الأغراض كما تقدم وما من غرض إلا وكان موضع خلاف شديد كقول القائلين بتغليب العامية، والاكتفاء بها في لغة الكلام والكتابة ولغة الثقافة ولغة البيت والسوق إلا أن برغم هذا فإن أنصار الفصحى يبطلون العامية ولا يمنعون استخدامها[1].

8-1-خصائص اللهجات في مجمع اللغة العربية:

من خصائص اللهجات الشائعة في الأقطار العربية، ترقيق جملة من الحروف وإمالتها، والإمالة شائعة في لهجة المصريين والسوريين أكثر من غيرهم، كذلك من أخص خصائص اللهجات الاختزال، أي اختزال الحروف أو حذفها، كذلك تغيير صيغ الكلمات وأبنيتها وموادها أفعالا وأسماءا بزيادة أو نقصان مثالا: في بعض اللهجات يقولون "قد" كحرف التقليل لكلمة "قاعد قد أكل" "قد العب"، أما "القلب" أي قلب الحروف فهو شائع في هذه اللهجات كقلب الكاف جيم، والقاف همزة والراء غينا فيقولون في "يريد"، "يغيد" وهذه اللهجة سماها الأدباء واللغويون "لثغة" ،وقد استحسنها الشعراء ونظموا فيها الإشعار، ويضيف محمد رضا الشبيبي أن الواقع شهد باختلاف لهجة العراقيين عن لهجة المصريين ولهجة السوريين عن اللهجتين، ويعزو بعض الباحثين تفاقم هذه البلبلة في اللهجات بالعربية المحكية إلى تأثر المتكلمين بها، بلغات ولهجات مختلفة من قديمة وحديثة، والحقيقة أن للخصائص الاقليمية والجغرافية والهجرة والحروب والفتوح والإنقلابات السياسية دخلا قويا في تبلبل اللهجات[2]. وفي هذا الرأي نجد حسام البهنساوي قد وافق محمد رضا الشبيبي حول جملة الخصائص التي ذكرها، إلا أنه قد أضاف عليها بعض ما توصل إليه، ندرجها فيما يلي:

من المعلوم أن لهجة قريش قد جمعت جل خصائص اللغة العربية الفصحى أو كلها، مما أدى ودعا العديد من اللغويين والعلماء أن يجعلوا اللغة العربية مرادفة للهجة قريش، إذ لم تخالف لهجة قريش اللغة الفصحى إلا في الذر اليسير للغاية ،ويتمثل ذلك في تسهيلهم للهمزة ،في حين نجدها قد جاءت في القرآن منبورة كما هو الحل في لغة تميم التي تنبر

---

[1] عباس محمود العقاد ،أغراض البحوث في الفصحى والعامية ،مجلة مجمع اللغة العربية، ج11، ص64-78.

[2] المرجع نفسه، ص136-137.

الهمزة والحق، فإن لهجة قريش هي النموذج المطابق والممثل للغة العربية الفصحى، يؤكد ذلك ابن فارس بقوله: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم محالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة ،وذلك أن الله عز وجل اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، فجعل قريشا مكان حرمه وجيران بيته الحرام وولائه، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلى مكة للحج ويتحاكمون إلى قريش في أمرهم، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى سلائفهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب"[1]، ويؤكد الفراء أن قريشا قد أتيح لها من ميزة وفود الحجيج عليها ما مكنها من انتقاء الأحسن من كلامهم فامتازوا عن سائر قبائل الجزيرة ،حيث يقول أن العرب كانت تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات جميع العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ[2].

8-2-أهمية دراسة اللهجات:

تعنى الأمم الراقية بدراسة اللهجات الإقليمية وتحرص على تسجيلها وضبط أحكامها وحفظ نماذج أدبية منها، كل ذلك حبا بالبحث والكشف ،وأفضل الدرس ما ليس له غاية نفعية مادية بل كانت غايته ذاتية ، ويهدف إلى معرفة واكتشاف المجهول، غير أننا في الشرق العربي نعيش فترة تتميز بطغيان المادة، لأن قيمة الأشياء عندنا تقاس بقدر نفعها وأهميتها بقدر تماسكها بحياتنا المادية ،أما في درس اللهجات الإقليمية عدا عن لذة المعرفة للمعرفة ذاتها ثلاثة فوائد:

أولا: إذا كنا نسلم أن اللغة كائن حي يخضع لنواميس الحياة من نمو وهرم فليس من درس اللغة (العامية) درسا موضوعيا لنفهم النواميس التي تعمل للحياة والنمو والموت، وذلك لأن العامية عامية ،أي شعب لغة حرة متطورة، والفصحى فصحى أي شعب لغته كتابية مقيدة بقواعد ثابتة ومسيج حولها بسياج شديد.

---

(1) حسام البهنساوي، العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 2004، ص65-66.

(2) المرجع نفسه، ص66.

ثانيا: نحن من الذين يؤمنون أن في العاميات أدبا شعبيا غنيا أزدرته الأرستقراطية الفكرية، ولكنه أدب منبثق عن روح الشعب وأحاسيسه، قد تكون الصياغة فيه بدائية ولكن الصور والمعاني جميلة، هذا الأدب في صفوته غني بصوره وأمثاله وقصصه وهو ذخيرة ضائعة ومن الحمق أن يظل جوهره في التراب، وقد أبعدت الأرستقراطية الأدب عن عامة الشعب وفي الأدب العامي مادة متنوعة إذا حرصنا على درس هذا الأدب وجمعه فإننا قد نغني أدبنا[1].

ثالثا: إن في العامية مظاهر لغوية صرفية ونحوية ومعجمية حرة بالدرس، وقد يكون في درسها إغناء لغتنا الفصيحة.

بالإضافة إلى أنها مصدر من مصادر التعريف بقوانين التغيير في لغتنا العربية[2].

- يمكن معرفة مواطن الخلل والإنحراف في هذه اللهجات عن طريق دراستها ومن ثم يمكن تضييق الهوة بين الفصحى واللهجات المتفرعة عنها.
- إن دراسة اللهجات تعين على التعرف على طفولة العربية عبر تاريخها الطويل، فالبحث في اللهجات الحديثة لا يقل أهمية عن البحث في اللهجات العربية القديمة، فكلاهما يهدف إلى خدمة العربية الفصحى التي نسعى جاهدين للحفاظ عليها، فدراسة اللهجات الحديثة لا تقصد لذاتها وإنما الهدف منها وضع منهج علمي لإصلاح المطلوب، ولهذا دعى كثير من العلماء إلى دراسة اللهجات دراسة علمية تكشف عن خصائصها حتى يمكن وضع المنهج القويم لإصلاح العربية وإثرائها[3].

وقد نص مجمع اللغة العربية بالقاهرة في قانونه على أن من أغراض المنهج: "تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر أو غيرها من البلاد العربية" ويقرر أحد أعضاء لجنة اللهجات بالمجمع أن دراسة اللهجات الحديثة من أنفع أغراض المجمع في خدمة الفصحى.

---

(1) أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، مرجع سابق ، ص112-113.

(2) المرجع نفسه ، ص114.

(3) عبد الحليم محمد عبد الحليم، اللهجات في اللسان العربي، دار الطباعة، المحمدية، ط2، 2000، ص98-99.

8-3-تعدد اللهجات:

إن اللهجات القديمة كانت منعزلة في بيئات قليلة السكان ،ولكن العربية بعد الفتح الإسلامي نزلت إلى ميدان الحياة في الإقطار المغزوة في الشام والعراق ومصر ،فاضطر أهل تلك البلاد إلى أن يتعلموا اللغة العربية ليتفاهموا مع أولي الأمر ، وليعرفوا أحكام هذا الدين الذي آمنوا به ولم يكن بالأمر السهل عليهم معرفة هذه اللغة، لأنهم تعلموها بعد أن مرنت ألسنتهم على لغتهم الأصلية فظهر عندهم إنحراف في النطق العربي مما أدى إلى ظهور تفاوت في سبل التفاهم مع مرور الزمن وظهور لهجات متفاوتة، فللسوري لهجة وللعراقي لهجة والمصري لهجة، وعندما نزحت اللغة العربية إلى هذه الأقطار انتقلت إليها في صورتين لكل منها خصائص متميزة:

الصورة الأولى: ظلت موجودة في البيئات العربية الجديدة زمنا طويلا لم يصيبها أي تغيير ،لأنها قامت على اللغة النموذجية التي نمت وازدهرت قبل الإسلام في بيئة مكة والحجاز، التي توجت بنزول القرآن الكريم بها، فكانت صورة منسجمة ضمت الآثار الأدبية التي رسم القرآن طرق التعبير بها ونسق النظم على منوالها، وظلت مفهومة لدى بعض القلة المثقفة في تلك البيئات وقد ظلت الآثار الأدبية القديمة نماذج تحذى بها ونقوم على دراستها والعناية بها[1].

الصورة الثانية: فقد اشتملت على تلك الصفات الكلامية التي إمتازت بها لهجات القبائل المتباينة، إبان الفتوح الإسلامية وقد أخذت هذه الصورة أشكالا خاصة في كل بيئة من البيئات العربية، وقد تأثرت هذه الصورة بلغة الكلام وأحاديث الناس في شؤونهم العامة وأداة التخاطب بينهم ،فقد اصطنعوا لهجات متباينة في تعاملهم والحديث بينهم ،وانحدرت منها تلك اللهجات العربية الحديثة التي نشاهدها الآن في البلاد العربية ،والتي نسميها حينا بالعامية وأحيانا اللغة الدارجة ،وهذه اللهجات هي التي صارعت اللغة الأدبية قديما وحديثا وقد اختلفت مدة هذا الصراع في البيئات المفتوحة، وكان الصراع هزيلا ضعيفا خرجت لغته الحديثة سالمة لم يمسها سوء ،أما إذا كان الصراع عنيفا فإن حدته تفرض على اللغة صورة من صور التطور تتوارثه الأجيال في صورة جديدة مستقلة نشأت عنه تلك الفروق اللغوية

[1] المرجع السابق ، ص26.

بين لهجات الكلام في البيئات العربية، والتي أدت إلى تعدد اللهجات ورغم تعدد اللهجات الحديثة نتيجة الاستقلال السياسي الذي أصاب الدول العربية في عصور الإنحلال إلا أن الاتصال الثقافي ظل وثيقا ،فقد ظلت اللغة العربية الأدبية المكتوبة موحدة في البيئات العربية.

يكتب المصري للعراقي والشامي للمغربي، لأن أداة الكتابة واحدة تصدر عن نبع واحد هو اللغة الأدبية التي وحدها القرآن الكريم ،ولأن محور الثقافة متحد بينهم إذ يجمعهم دين واحد وإله فوق الجميع[1].

8-4-موقف مجمع القاهرة من دراسة اللهجات:

... المادة الثانية من مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية المصري على أن من أغراضه "أن ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة .... وغيرها من البلاد العربية "وقد شكلت منذ بداية عمل المجمع لجنة خاصة باللهجات، كان أعضاؤها سبعة هم: الشيخ محمد خضر حسين، الأستاذ جب، والأستاذ فيشر، الأستاذ ليتمان، الأب أنستاس الكرملي، الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف، الأستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب، قاموا بدراسة اللهجات بالجمع، وقد عرضت لجنة اللهجات عدة قرارات على مجلس المجمع، فاختلف رأي الأعضاء حولها، وانتهى الأمر إلى الموافقة على قرار يحال إلى لجنة اللهجات إعادة دراسة لموضوع على أساسه والقرار هو: تدرس اللهجات العربية وتطبق عليها القرارات وفي أثناء هذه الدراسة تدرس اللهجات العامية ويره الصحيح منها إلى أصوله في اللغة العربية، ودرست اللجنة اللهجات العربية على ضوء القرار المشار إليه وقررت:

1/ دراسة اللهجات العربية وتطبيق القرارات عليها، وتكليف العضوين: إبراهيم حمروش ومحمد الخضر حسن بالبدء من هذه الدراسة.

2/ تكليف عبد الحميد الدواخلي بتقديم بحث في كيفية دراسة اللهجات ومدى الصلة بين الدراسة والعلوم المختلفة وما درسه المستشرفون من اللهجات[2].

---

[1] المرجع السابق، ص27.

[2] وفاء كامل فايد، المجامع العربية وقضايا اللغة من النشأة إلى أواخر القرن العشرين، مرجع سابق، ص286-288.

8-5-موقف العامية من الفصحى:

تناول محمد فريد أبو حديد هذا الموضوع في بحث له بعنوان "موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى" ذكر فيه أن اللغة العربية شأنها شأن كل اللغات، كانت تتغير وتتطور دائما في الألفاظ وأساليب التعبير حتى بعد نزول القرآن الكريم بلغة قريش ولكن تطورها كان محدودا بعد الإسلام.

وقد أثر اتصال القرآن الكريم باللغة العربية في أمرين:

الأول: أنها احتفظت بصورة قريبة من الاستقرار.

الثاني: أنها بعد استقرارها فقدت جانبا من المرونة اللازمة لتطور اللغات وخاصة فيما يتعلق بالحياة اليومية والمعاملات ،فنتج عن ذلك انفصال بين لغة الفكر والثقافة وبين لغة التعامل اليومي، وشاع اللحن في اللغة الفصحى فأحس العرب بالثقل في التعبير عن حياتهم اليومية واتسعت شقة الخلاف بين اللغة الفصحى والعامية ووجب على الأمم العربية أن تختار أحد الأمرين:

1. أن تتصل بالتراث القديم الموجود في الفصحى وتضحي باتصال الشعب الذي يتحدث عن أصحاب الفكر الذين يكتبون.
2. أن تختار الحياة الحاضرة والمستقبلة، وتضحي بكنوز الثقافة القديمة، وما تحتوي عليه من أصول حضارتنا ومثلنا العليا[1].

ولتفادي الأمرين يجب أن نحدد خصائص العامية وتطورها، ثم نربط الفصحى والعامية، وأشار الباحث إلى ما ينبغي أن يتجه إليه البحث من المسائل وهو:

الألفاظ العامية: وقد ذكر أن معظم الألفاظ العامية تنتسب إلى أصل عربي سواء في ذلك اللهجة القريشية أو غيرها من اللهجات أو أنها منحرفة قليلا عنها، تحريفا يقصد به التسهيل وتحتوي العامية على عدد كبير من الألفاظ التي أهملتها الفصحى

[1] محمد فريد أبو حديد، موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7،مرجع سابق، ص205.

قواعد اللغة العامية: ذكر أن اللغة العامية تجري على نسق من القواعد يكاد يكون مطردا وأتى بنماذج لها من أمثلتها:

- فتركيب العبارات المنفية يخضع لنظام ثابت.
- صيغ الماضي والمضارع والمستقبل محددة.
- يستعمل الفعل المضارع في العامية بدلا من المبني لمجهول.
- جمع الأسماء قياس وسماع.
- تستعمل الياء والنون دائما في جمع المذكر السالم.
- خفة النطق باللفظ أهمية كبرى في حركة الحروف وفي بناء الكلمة، فمثلا تجمع (بدلة) على (بدل).
- تشابه الكلمات أو تقاربها في الشكل لها أثر على صيغة الجمع فيقال في جمع مصباح مصابيح ومفتاح مفاتيح.
- لا يحذف حرف العلة في الفعل الأجوف مثل (قول وبيع).
- العامية تقف على آخر الكلمات كلها بالسكون ومع ذلك تلجأ إلى تحريك بعض أواخر الكلمات بغية تسهيل النطق ووصل بعض الكلمات ببعض مثلما نقول (لما رحت له لقيته ركب العربية) كما يحرك آخر الكلمة فيها إذا اتصلت بضمير لتدل على نوع هذا الضمير فنقول في خطاب الرجل (كتابَك) في حين نقولها للأنثى (كتابِك) [1].
- ولاحظ الباحث أن الخروج على أحد أنماط اللغة العامية يكون له من الواقع ما للخطأ اللغوي في الفصحى.

أسلوب اللغة العامية: *يقدم الاسم (المسند إليه) عادة في العامية.

في حالة النفي تبدأ الجملة دائما بالاسم، يكتفي في الاستفهام بنغمة الصوت كثيرا، أما أسماء الاستفهام فيبدأ فيها أحيانا كقولنا (مين قال كده؟) وتؤخر أحيانا في مثل (أعمل إيه؟)

[1] المرجع السابق،ص205.

يكثر فيها استعمال العبارات التي تدل على حركة النفس والاشارة واللفتات لشدة امتزاجها بالحياة اليومية[1].

الأدب العامي: وجدت الشعوب الناطقة بالعربية أن اللغة التي يستعملونها يجب أن تشبع حاجة الناس إلى التعبير الأدبي، فاخترعوا الموشحات والأزجال والمواليا، والدوبيت ، وكلها تناسب المقاطع العلمية وتحللها من الإعراب، وكان هذا الاتجاه خطيرا، لأن تلك الأساليب أقرب إلى النفوس والأفهام من الفصحى وإذا ما استخدمت للتعبير عن الأدب صار من الممكن انفصال الشعوب تماما عن الفصحى، ولاحظ أن اللغة العامية في ذاتها توشك أن تفصل بين لغة العامة ولغة المتأدبين، فالعامية إذا أرادت أن تعالج موضوعا أدبيا بعدت عن لغة العامة واقتربت من الفصحى[2].

اللغة العامية: وهي اللغة التي خلفت الفصحى في المنطق الفطري، وكان منشؤها من إضطراب الألسنة، وخيالها وانتقاض عادة الفصاحة ثم صارت بالتصرف إلى ما تصير إليه اللغات المستقلة بتكوينها وصفاتها المقومة لها، وعادت لغة في اللحن بعد أن كانت لحنا في اللغة[3].

واستخلص مما سبق عدة أمور:

1. اللغة العامية تستخدم الألفاظ العربية غالبا مع كثير من التحريف في النطق.
2. استقر أسلوبها واعتاده الناس، وفيه مخالفة كبيرة لأسلوب الفصحى.
3. اللغة العامية مرنة دائمة التطور لتساير حياة الناس.
4. العامية أداة طيعة لتعبير الأدبي الساذج، فإذا أرادت التعبير عن المعاني الدقيقة اقتربت من الفصحى.

---

[1] المرجع السابق، ص206.

[2] المرجع نفسه، ص206.

[3] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ أداب العرب، دار الكتاب العربي، ج1، 2008، ص152.

5. أصبحت العامية لغة لها قواعدها وأصولها، وإذا اشند عنها أحد عد ذلك خروجا عن المألوف[1].

وجاء في تقرير لجنة العامية والفصحى الذي عرض على المؤتمر عدة مقترحات منها:

- ضرورة دراسة اللغة العامية لمعرفة خصائصها ومن ثم تقليل الفجوة بين الفصحى والعامية.
- للتقريب بين العامية والفصحى يفضل اللفظ الشائع في الأقطار العربية على الألفاظ غير الشائعة .
- يجب أن تستوعب الدراسة جميع اللهجات العامية حتى يمكن تقريبها جميعا من الفصحى.
- توصي اللجنة أن تبدأ في المجمع دراسة العامية القاهرية، لتكون نموذجا للدراسات في الأقطار الأخرى.
- وترى ان يبدأ ببحث المفردات ثم تبحث الأساليب[2].

[1] محمد فريد أبو حديد، موقف اللغة العربية العامية من اللغة العربية الفصحى،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7، مرجع سابق، ص208.

[2] المرجع نفسه ،ص208.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأدب العربي وصلاته بالآداب الأجنبية

- ✓ موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية
- ✓ في القديم
- ✓ في الحديث
- ✓ قضية المذاهب الغربية
- ✓ المذهب الكلاسيكي
- ✓ المذهب الرومانسي
- ✓ المذهب الواقعي
- ✓ المذهب الرمزي
- ✓ المذهب الوجودي

1-موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية القديم والحديث:

لم تغفل مجلة مجمع اللغة العربية هذه القضية، خاصة وأنها ظهرت بقوة مع انتشار العديد من العوامل التي ساهمت في ذلك: كالهجرة، والإحتكاك بالآخر والإنفتاح على الآداب الأخرى، وانتشار حركة الترجمة، وتعمق صور التواصل في الأدب والنقد والفكر والثقافة، فكانت مدعاة لإبداع آثار جديدة، فقد تبناها بالدراسة والبحث العديد من كتابها، نظرا لأهميتها، وقد نالت إهتمام عباس محمود العقاد، حيث يشير إلى أن: "علاقة الأدب العربي بالأمم الأجنبية، علاقة قديمة، ترجع إلى أيام نشأة اللغة العربية بأوضاعها التي نعرفها اليوم، فتأثر الأدب العربي بمخالطة الأمم الأجنبية قديما، وتأثر بها حديثا، ولا يزال يتأثر بها إلى اليوم، ولكن على نحوين مختلفين بعض الإختلاف"[1] ويقصد بهذا أن تأثر العرب بالأداب الأجنبية المختلفة، والنسج على منوالها، كان قديما عن طريق الإحتكاك المباشر للعرب بالأمم الأخرى، كالفرس والروم، أما حديثا فعن طريق الهجرة إلى أوربا والإنفتاح على الثقافة الغربية والتأثر بها، ويمكن الإشارة في هذا إلى أن التأثر بها في القديم كان من جهة الحضارة، أما التأثر الحديث فمن جهة الثقافة، وهذا ما أشار إليه "أنور الجندي" في إشارته إلى أن الأدب العربي عني بأمرين:

إحياء الآداب القديمة والترجمة من الآداب الأوربية[2]، ولا شك أن التطور الحضاري له أثر في تطور الأدب في المضمون والشكل فكلما تقدمت عجلة الزمن، وتطورت الحضارة يجد الشاعر نفسه أمام مستلزمات لابد وأن يفيها حقها من التعبير[3].

وقد أشار في هذا الصدد محمد غنيمي هلال إلى قول الفيلسوف "دالمبير" "على كل الأمم المستنيرة أن تعطي وتأخذ، هذه حقيقة جد جوهرية لتقدم الآداب، بحيث لا يصح أن ينساها أو يهون من شأنها أولئك الذين يمارسون الأدب، والأمة الفرنسية بخاصة، قد شعرت منذ القديم بفوائد تبادل الصلات بين الآداب"[4]،أي أنه يشجع على فكرة تبادل المعلومات والتأثير والتأثر بين الأمم، كما نجد العديد من الأدباء الذين يشجعون هذه الحركة أمثال ميخائيل

---

[1] عباس محمود العقاد, موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج7، ص118.

[2] أنور الجندي, خصائص الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1985، ص247.

[3] محمد صايل حمدان, قضايا النقد الحديث، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991، ص23.

[4] بثينة شعبان, ندوة عامة من الحوار مع الغرب في ألمانيا، المركز الثقافي العربي، سوريا.

نعيمة "الذي يقول إني من القائلين بتقارب الشعوب في شتى الميادين... فلو كان لنا أن نخلق لغة واحدة يتفاهم بها الناس"[1].

كما تشير أيضا في هذا العدد بثينة شعبان بقولها : "شخصيا لا أرى تناقضا على الإطلاق بين الإستفادة من تراثنا وديننا وحضارتنا، والإستفادة من الغرب أيضا، فالمعرفة الإنسانية تعمل بعضها ببعض والطبيعة الإنسانية متناقلة، والتجارب الإنسانية تعني بعضها البعض"[2].

ويقول العقاد في هذه القضية أيضا : "أن التأثير من ناحية الثقافة يأتي من الإطلاع على آداب الأمم في لغتها والتوفر على دراستها"، ويقصد بهذا التأثير الذي يتم من خلال الإحتكاك بالأمم والإطلاع على موروثها الأدبي المتنوع ، وكذلك الأصول المعيشية والعادات والتقاليد وقد أشار العقاد أن العرب كانوا يتفاخرون بلسانهم وهي خصلة يتميزون بها، أما بخصوص "موقفه من الأمم الأجنبية في العصر الحديث، هو على الأغلب موقفه من الأمم الأوروبية وصبغة الثقافة فيه أظهر من صبغة الحضارات على وجه التعميم، ولقد كانت اللغتان الفرنسية والإنجليزية أقرب مسالك الثقافة الأوروبية إلى البلاد العربية"[3]، أي أن التأثير في العصر الحديث كان من ناحية الثقافة أكثر، وكانت وسيلة الإرتكاز على ترجمة الأعمال من اللغتين الفرنسية والإنجليزية ويعتبر أسهل طريق للوصول. ومنه فإن العصر الذي احتك فيه العرب بالغرب، أول ما احتكوا كان بالنسبة إلى أوربا الثورة الفرنسية، عن طريق الخبراء والمعلمين، المساهمين في إنتاج طبقة عريضة مهتمة بتسريع بعض مظاهر الآداب الغربية الدخيلة، وما حملتها من أساليب، وما استمدته من مبادئ فكرية غربية لمجابهة قضايا الشرق، فقد زحف إلى الأدب العربي عدد من التيارات الفكرية التي شاعت في أوربا في النصف الثاني من ق19[4].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] بثينة شعبان، مرجع سابق.

[3] عباس محمود العقاد،موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية ،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7 ،مرجع سابق، ص121.

[4] عيسى علوش، إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1916، نقلا عن أنطوان غطاس كرم، في الأدب العربي الحديث، ص32.

وهذا ما أورده العقاد في قوله :"وقد اتفق أن اتصال الأمم العربية بثقافة أوربا كانت في عهد النهضة العلمية، أو عهد التحقيق والتمحيص"[1]، أي أن بداية انفتاح العرب على الآداب الغربية منذ بداية النهضة التي زخرت بالعديد من الكشوفات في عدة مجالات.

لقد ظهرت في البلاد العربية حركة نقل وترجمة، بدأ فيها الجيل الجديد الطليعي، حين ذلك متعطشا للنهل من معين المعارف والآداب الإنسانية الذي لا ينضب، وهكذا بدأت حركة الترجمة تتسع، مقدمة للقارئ العربي روائع الأدب العالمي الكلاسيكي، وأمهات الكتب الفكرية والفلسفية، وقد ذكر هذا العقاد حين قال: الاتصال الوثيق لهذه الأمم كان في عمومه مختص بالآداب والفنون وكان لهما تأثير في كل من الفن المنظوم والمنثور كافة، وكان هذا الأثر على أوضحه في فن الرواية القصصية والمسرحية، وقد عنى أدباء العربية بهذا الفن نقلا أو ابتكارا[2]، وقد تبنت هذه القضية أيضا مجلة الثقافة الأسبوعية التي قدمت للقارئ جملة من الأجناس الأدبية التي أشار إليها العقاد ولكن بالشرح والتفصيل وقد أحدثت تغيير أساسي في صورة الأدب، كانت سببا في تطوير أجناس أدبية من قبل ، وهي:

1-1-القصة القصيرة: يكاد يجمع النقاد على أن أدبنا العربي، لم يكن يعرف القصة القصيرة بمعناها هذا، على الرغم من أن بطون الكتاب ملأى بالأخبار في شكل قصص وحكايات ومقامات، لكنها شيء والقصة القصيرة شيء آخر باعتبارها فنا قائما بذاته، ولكن مع حركة الترجمة ونقل الآداب الغربية إلينا، في البلاد العربية، نقلت قصص قصيرة سحرت الكاتب العربي، وفتحت عينه على فن جديد بديع وجذاب، من خلال ترجمة أعمال عن "دي موبسان" وغيره ولقد ترك ذلك آثار ببروز كتب في ميدان القصة القصيرة وأهمهم، محمد تيمور، يحيى حقي، مواهب الكيالي، علي خلقي...وغيرهم،وعندها أصبح هذا الجنس فنا قائما بذاته.

1-2-المسرح: على الرغم من أن هناك دراسات تؤكد معرفة العرب للمسرح، كتلك التمثيليات التي تجرى في الأعراس مثل كراكوز وعيواظ وما شابه، إلا أن المسرح كفن قائم بذاته لم يكن معروف لدى العرب وهنا ساهمت الترجمة أيضا في خلق هذا

---

[1] عباس محمود العقاد،موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج7 ،المرجع السابق، ص121.

[2] المرجع نفسه، بتصرف، ص 122.

الفن إذ كان المسرح اليوناني ومن ثم الفرنسي والإنجليزي أول الميادين التي ترجمت حيث ترجم يورو يبيدس، سوفو كليس، شكسبير، برناردشو، موليير، سارتر، غوته، وغيرهم وزخرت المكتبة العربية بمسرحيات الملهاة والمأساة والدراما الطويلة والقصيرة ونتيجة لتلك الحركة تم تأليف مسرحيات شعرا ونثرا، مثل ما كتبه أحمد شوقي وتوفيق الحكيم والذين جعلوه فنا له نظيره في الآداب العالمية[1].

1-3-الرواية: على الرغم من وجود حكايات طويلة وقصص عن الزير المهلهل، حمزة البهلوان وتغريبة بني هلال إلا أن الرواية بمعناها الحالي لم تكن موروثة من قبل، وبإحتكاك المثقفين بالآداب العربية إحتكاكا مباشرا، أو بالترجمة سجل تاريخ الأدب العربي: رواية زينب للدكتور محمد حسين هيكل من خلال دراسته في الخارج وإطلاعه على الأدب الإنجليزي والفرنسي، والتأثر بهما بلا شك، مع تنامي حركة الترجمة للأعمال العالمية الروائية الكبرى: كالبؤساء، الحرب والسلم، قصة مدينتين، الأمم، الأحمر والأسود، بدأ التأثير يؤتي أكله وبدأت حركة التأليف تظهر روايات عربية، أثبتت وجودها في مصر ثم العراق فسوريا فلبنان فالمغرب العربي، وأهم الأسماء في مضمار الرواية جرجي زيدان، يوسف السباعي، إحسان القدوس، نجيب محفوظ، وقد بدؤوا ذلك في وقت مبكر وتفرغوا لها.

1-4-الشعر: أما على صعيد الشعر فقد بدأ حركة هزة مملكة الشعر العربي، تلك التي كانت راسخة الأركان، منذ قرون طويلة إلى درجة لم يكن باستطاعة أحد أن يقربها، أو يجرؤ على لمس ملفوظها المقدس ، وقد قادها كبار الأعلام من شعراء ذلك العصر، وأولئك الذين أعلنوا التمرد على بحور الخليل وأوزانه، ضاربين عرض الحائط بالرتابة والتقاليد، واعدين القارئ العربي بفتوحات جديدة في عالم الشعر، قوامها الإبداع والتجديدلا الإتباع والتقليد، مع نازك بدر شاكر السياب، صلاح عبد الصبور، عبد الوهاب البياتي، الحاوي، فوزي معلوف وغيرهم وبدأت معركة لم تنطفئ اوراها حتى اليوم، معركة هدفها القضاء على العرش الذي كان الشعر العمودي يتربع عليه[2].

---

[1] مجلة الثقافة الأسبوعية، أثر الترجمة في تطوير الأجناس الأدبية في اللغة العربية، العدد 40، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

2- قضية المذاهب الأدبية:

لقد تناولت مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العديد من القضايا الأدبية والنقدية ،ولم ينحصر اهتمامها في قضايا النثر والشعر واللغة ، فقد تعدتها وكان لقضية المذاهب الأدبية نصيب من الاهتمام ،وهي قضية عالمية كبرى وجديدة في الآداب العالمية فهي مبثوثة فيما هو مأثور من أدب الأولين، بالإضافة إلى مسايرة هذه المذاهب لروح العصر الذي تنتمي إليه، ولكل وسيلته وغايته وأنصاره وآراءه ،ونظرا لتكاثرها وتعاقبها عبر العصور فقد كان قيام أحدها على آثار الآخر مخالفة له في الآراء والأفكار وهكذا...

وقد تبنت المجلة هذه القضية بالاهتمام والدراسة وجعلتها شرفة تطل من خلالها على آفاق المستقبل، بالإضافة إلى إنتاج جيل من المتلقين المخلصين للمجلة والحريصين على تتبع مستجداتها، وقد تناول هذه القضية محمود تيمور الذي يعرف المذهب بقوله: "إنه تعقيد يتأصل به اتجاه متميز في التعبير الأدبي، ويتجلى فيه مظهر واضح من التطور الفكري، وفق ملابسات وعوامل في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع، فهو نقطة تحول في تاريخ الأدب مع الحياة، وطور انتقال في سير الفكر مع الزمان[1]" ويعني هذا أن المذهب بصفة خاصة في مجال الأدب ،هو عبارة عن مجموعة من القواعد التي يتقيد بها اتجاه معين يميزه عن غيره في الأدب، ويظهر فيه فكره في حلة جديدة خاصة به، ويحمل بين طياته أفكار وآراء جديدة، ويكون ثمرة لإنتاج فكري معين وذلك من خلال جملة من العوامل في مجالات عديدة كالسياسة في مجتمع ما أو الاقتصاد أو الاجتماع،وهي أوضاع الطبقات الاجتماعية المختلفة، وما يطرأ من تغير إلى الأسوء أو الأحسن، فهو يعتبر وجه واحد لعملة ما ،مع كل التحولات في تاريخ الأدب مع الحياة، بالإضافة إلى أنه متأثر بكل ما يحمل العصر من أوضاع المجتمع وطابع الحياة، ومنه ينتج المذهب ليخدم المجتمع وينادي باستعادة كل ما قد ضاع فيه ويسعى إلى إصلاحه من خلال أفكاره وآراءه، ويتغير المذهب بتغير الحياة، فهو ثمرة لعصر بعينه، وهو مرحلة انتقالية تحولية في علاقة الفكر مع الزمان ومسايرته له.

[1] محمود تيمور، المذاهب الأدبية،مجلة مجمع اللغة العربية،ج14، مرجع سابق ،ص147.

وهناك من يرى أيضا أن المذهب: "نظرية أدبية تتحدد منطلقاته الفكرية وخصائصه في المعنى والأسلوب[1]". إنه عبارة عن قواعد وأسس تظهر أفكاره والخصائص التي ينسند إليها وينادي بها، والتي يسعى إلى تحقيقها من خلال المعنى أي الدال الذي يوحي إليه، وكذلك الأسلوب و يقصد به الطريقة المتبعة والمعتمدة بغية الإقناع و التأثير.

ولم تقتصر قضية المذاهب في مجلة مجمع اللغة فقط، فقد تناولها معهم العديد من الكتب والنقاد في العصر الحديث فنجد محمد مندور الذي يقول: "نقصد بالمذاهب الأدبية من الناحية النظرية المذاهب التي وضع أصولها الشعراء والكتاب والنقاد ،وبينوا الأصول النظرية التي تقوم عليها[2]". أي نقصد بالمذاهب الأدبية بصفة خاصة من جهة التنظير أو التعريف فهي تلك النظريات أو الطرق المتبعة في التحليل والتفسير ،ويرجع الفضل في التأصيل ووضع قواعد وأسس لها إلى الشعراء والكتاب والنقاد، أي الجماعات الأدبية والنقدية وفئة المثقفين في المجتمع، الذين سعوا إلى وضع أصولها وأسسها التي يقوم عليها وإظهار الدوافع والأسباب التي أدت إلى بروزها وتوضيحها لجمهور المتلقين.

ولم تنشأ هذه المذاهب من عدم، فهناك جملة من الأسباب التي أدت إلى بروزها إلى العيان منها:

- التطور العلمي: أي عدم وجود استقرار في الجانب العلمي أو قاعدة علمية ثابتة فهناك تطور وتجديد وخلق للأفكار والإبداع.
- تحدد الإكتشافات: أي ظهور الإكتشافات والإختراعات الجديدة المتعددة والمتنوعة في مجالات عدة.
- تغير النظم الاجتماعية و السياسية[3]: أي التطور الاجتماعي والسياسي من خلال التخلي على نظام ما وظهور أنظمة جديدة للتخلي عن سياسة التفرقة والتخلي عن الطبقية.

"وهذه لمذاهب ليست جديدة ولا حديثة النشأة فالباحث المستقصي لا يفوته أن ملامحها مبثوثة في الأولين، بيد أن المذهب الأدبي ينهض بعنفوانه في عصر بعينه

---

(1) عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، دار الميسرة، الأردن، ط1، 2005، ص236.

(2) محمد مندور، في الأدب والنقد، نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص96.

(3) عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ، ص236.

،متأثرا بما يحمل العصر من أوضاع المجتمع والحياة، فتتعاقب المذاهب على تعاقب العصور، ويتلقى اللاحق ما ترك السابق ليتقصى منه ما يتقصى، أو يزيد عليه ما يزيد[1]" أي أنها قديمة قدم البشر، والباحث الذي يغوص ويتغلغل في أعماق الفكرة ويتقصى جوانبها ويبحث في أصلها ،يجدها مبثوثة في ثنايا الحضارات أو الثقافات القديمة التي تسبق هذا الوقت، مثل الإغريق و اليونان غير أنها تبرز في عصر من العصور، يعكس أوضاع الحياة في مجتمع ما ومتأثر بها، وهكذا تظهر المذاهب في كل عصر، وينشأ التالي على أنقاض الأول ويأخذ منه ويعدل فيه وقد يكون منافيا له ورفضا لبعض أفكاره، وهكذا تتعاقب المذاهب كما تتعاقب العصور.

ونجد أن مذاهب الأدب واتجاهاته قد تكاثرت، وتطاحنت الآراء في شأنها بين النقاد، وذلك راجع إلى ازدهار الأدب الذي نتج عنه هذا التلون المذهبي.

وفي هذا الحديث العابر نحاول أن نلم بأمهات المذاهب الأدبية ورؤوسها ، تلك التي سعينا أن نسميها معالم الطريق: الكلاسيكية أوالاتباعية ،فالرومانسية أو الرومنطيقية ،فالواقعية (أو الريالزم)، فالرمزية (السوريالزم) فالوجودية[2].

أصل الإشتقاق:

2-1-الكلاسيكية: "أو الاتباعية ،وهي مأخوذة من كلمة لاتينية، تعبر عن الطبقة الممتازة في عصر الرومان وانتقلت الكلمة للاستعمال في ميدان الأدب، فأطلقت على الأدبيين الروماني والإغريقي، الذين قام على أساسهما عصر النهضة، كما أطلقت الكلمة على النخبة المستجادة من انتاج الأدباء والنوابغ في ذلك العصر[3]". أي أن الكلاسيكية كانت تطلق على الطبقة الراقية أو البرجوازية الحاكمة في عصر الرومان، واخذت الكلمة في التقدم حتى انتقلت إلى مجال الأدب وأصبحت تطلق على النوابغ و المبدعين في ذلك العصر، بالإضافة إلى وجود تعريفات أخرى للكلاسيكية التي ظهرت بعد هذه الفترة وقد كانت أكثر وضوحا وشمولا، وقد شاركت هذا التعريف العديد من الأفكار ومنها أن:

---

[1] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية ،مجلة مجمع اللغة العربية،ج14 ، مرجع سابق ، ص147.

[2] المرجع نفسه، ص149.

[3] المرجع نفسه ، ص150.

الكلاسيكية: لفظ مشتق من الكلمة اللاتينية Classis ومعناها الأصلي أسطول (حربي أو بحري أو وحدة في هذا الأسطول) ، بحيث أصبحت تفيد وحدة من الطلبة يكونون فصلا[1]، وقد نشأت عند الإغريق وترعرعت عند الرومان، وشاعت في أوربا في عصر النهضة وبالأخص في فرنسا وذلك في القرن 17، وكانت في حلة جديدة أو نوع خاص[2]، وظلت سائدة إلى ما قبل مطلع القرن 19 بقليل، وقد كان الغالب في هذه الطبقة من الشعراء والأدباء أنهم يتبعون خطوات أسلافهم القدامى من الإغريق والرومان[3]، سواء من الكتاب أو الشعراء، ويربط محمد مندور الكلاسيكية بحركة البعث العلمي التي بدأت مع النهضة لبعث الثقافات والأدب اليزنانية واللاتينية القديمة،[4] "وقد كانت روائع الأدب الروماني والإغريقي خاملة مطمورة ،لا يعلمها إلا قليل، فلما تصدى الغزو التركي (لبزنطة) هجرها جمع من الأدباء يحملون معهم كثيرا من تلك الروائع، فتوفر على مطالعتها أدباء القرن السادس عشر، وكانوا من قبل ذلك يحاكون ما شاع في القرون الوسطى من فنون الأدب الشعبي، ومن ثم أخذ أولئك الأدباء يحرفون النظر عن تلك المحاكاة، ويزهدون فيها أيما زهد، مؤثرين عليها أتباع ما حمله عليهم الأدباء المهاجرين من أدب الرومان والإغريق، فألفوا على غراره الملاحم والمآسي وقصائد الهجر والرثاء[5]" ونفهم من هذا أن الفضل في بروز الكلاسيكية إلى الوجود يعود إلى الأدباء المهاجرين من الغزو، المحملين بالموروث العلمي والأدبي المتنوع إذ كان لهم الفضل في إطلاع جمهور المتلقين على الفترة التي تليها وهي القرن السادس عشر، في الإطلاع والتأثر بهذا الموروث الذي كان عبارة على الكنز المطمور، فقد كانوا من قبل يحاكون الفنون الشعبية التي كانت سائدة في عصور الظلام وسيطرة الكنيسة ويكون فيها الإبداع ممنوعا ومحرما من طرف رجال الدين، وبعد هذا بدأ الأدباء يتخلون عن هذه الفنون، واهتموا بالآداب اليونانية والرومانية وتأثروا بها وأصبحوا يؤلفون على منوالها ويحاكونها.

---

[1] محمد مندور، في الأدب والنقد، مرجع سابق ، ص98.

[2] محمد مندور، معارك أدبية، دار النهضة، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص288.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي،مرجع سابق، ص153.

[4] محمد مندور، تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب، (د.ط)،(1988)، ص196.

[5] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية،مجلة مجمع اللغة العربية،ج14 ،مرجع سابق ، ص150.

وقد وضح محمود تيمور أثناء معالجته لهذه القضية أسباب ظهورها وازدهارها لهذا المذهب بقوله: "صادف المذهب الكلاسيكي سلسلة من فروض وواجبات وقيود وروح المجتمع في ذلك العصر هي روح المحافظة والتقاليد والأرستقراطية التي توحي بها أوضاع الحكم الملكي وأنظمة الإقطاع، فلا غزو أن تكون الكلاسيكية رجع الصدى لهذا كله وأن تجد في ملابساته الترعرع والإزدهار[1]" أي أن الكلاسيكية تتماشى وروح العصر وهي عبارة عن مجموعة من الإلتزامات والقواعد الإجبارية بالإضافة إلى الاستناد إلى المحافظة والتقاليد التي تمثل روح ذلك العصر في المجتمع لأنها عبارة عن مرآة عاكسة لأوضاع ذلك العصر من تقاليد ونظم، ويشاركه في هذا التعريف والأفكار العديد من الكتاب المحدثين الذين ظهروا في هذه الفترة وأهم هذه الأفكار أن:

"الكلاسيكية مذهب أدبي ينزع إلى المحافظة والتقليد ومحاكاة الأدب القديم[2]"، أي أن الكلاسيكية جملة من القواعد والأسس في مجال الأدب يدعو إلى المحافظة على الموروث القديم ومحاكاته والنحت على منواله وأيضا "الكلاسيكية مذهب الإطراد في التعبير بل مذهب الكمال والإطراد حتى في الكمال[3]".

وأيضا "هي نظاما عقليا خاصا في تناول حقائق النفس البشرية وصياغتها وأساسها العام هو تنحية الكاتب لشخصية كما يكتب وتسليطه ضوء العقل على ما يريد عرضه، ولهذا كان مظهرها الشعر التمثيلي[4]". هي نظام عقلي يهتم بالحقائق البشرية وإعادة صياغتها في قالب لغوي جديد، وتقوم بتسليط الأضواء على الكاتب وعما يريد إرساله للجمهور المتلقي أي رسالته ولهذا انحصر مظهرها هذا فيما سمي (بالشعر التمثيلي).

ولا يخلو أي مذهب بارز إلى العيان من جملة من المميزات أو الخصائص التي تجعله مختلفا عن غيره، فقد ذكر محمد مندور جملة من الخصائص هي: "يتميز المذهب الكلاسيكي أو الاتباعي بتغليب الشكل على المعنى أو المضمون وإثارة قيود الصنعة على حرية التعبير، وإعلاء الأحكام العقلية على طلاقة الشعور، وهو مذهب يأمر وينهى، يقول

---

[1] محمود تيمور،المذاهب الأدبية ، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج14، مرجع سابق ، ص150.

[2] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ، ص236.

[3] محمد مندور، في الأدب والنقد، مرجع سابق ،ص100.

[4] محمد مندور، معارك أدبية، مرجع سابق ، ص283.

لك: افعل هذا ولا تفعل ذلك، واتبع ما هو محتم عليك، وإلا فأنت خارج عن الفن[1]" ولا تختلف جملة الخصائص عند الذين لم يعاصروا محمد تيمور، عما جاء به ضمن الخصائص أيضا:

- مذهب أدبي محافظ، يؤمن بالتقليد والاتباع.
- يوازن بين العقل والعاطفة.
- يقوم على الوضوح وغلبة الإرادة.
- يهتم بوضوح التعبير وجودته.
- مذهب أدبي طبقي[2].
- قوة التفكير وسمو المعاني.
- روعة الخيال وهدوئه.
- جمال العاطفة.
- فصاحة الأسلوب وسحر اللفظ[3].

ويشير ايضا محمود تيمور إلى أن "الأدب الكلاسيكي أو الاتباعية استمسك بقوالب الأدب الإغريقي والروماني في الضوابط والرسوم ولكنه استمد موضوعه من عصره الذي يعيش فيه، عصر التغني بالفضائل، والتمدح بالتقاليد، وتمجيد الغناء في الحب، والتحمس للفروسية، فهو يتناول النفس الإنسانية والحياة الإجتماعية في إطار من قوانين عقلية محدودة لا تتغلغل إلى مضطرب المشاعر والأحاسيس[4]" أي أن الأدب الكلاسيكي أخذ عن الأدب الإغريقي والروماني شكله وضوابطه ولكن موضوعه كان مرآة معكوسة عن المجتمع الذي يسري فيه أو العصر الذي ظهر فيه وعايشه فقد اهتم بالحياة الاجتماعية للإنسان في إطار ومحدودية العقل وقد ابتعد عن المشاعر والأحاسيس أي أنه استبعدها.

---

(1) محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج14، مرجع سابق، ص150.

(2) عماد علي سليم الخطيب، الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ، ص236.

(3) محمد عبد المنعم الخفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ، ص153.

(4) محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14 ، مرجع سابق، ص150.

أما بالنسبة إلى رائد الكلاسيكية عند الشعراء العرب هو محمود سامي البارودي الذي جارى الأقدمين في أساليبهم ومعانيهم، حتى في وقوفهم على الأطلال، وكذلك أحمد شوقي[1] الذي يعد من زعماء الاتباعيين رغم أنه يقف وسطا بين الإلتزام والتجديد، وكذلك يمكن اعتبار زهير والخطيئة والفرزدق ضمن القدامى وأبي تمام والبحتري والمتنبي من المحدثين والبارودي وشوقي وحافظ وصبري من المعاصرين ويغلب على هؤلاء عنصر التقليد والمحاكاة و المعارضة والاحتذاء بالآثار الشعرية القديمة، وكما غلب عليهم روح التأثر بافكار ومعاني القدامى ويقل في شعرهم ظهور شخصيتهم الفنية ظهورا واضحا بل تختفي ذاتيتهم في غمار التقليد والمحاكاة[2].

وختم محمود تيمور حديثه عن المذهب الكلاسيكي بقوله "إن تسلط الأدب الكلاسيكي بمعناه المذهبي التاريخي حينا من الدهر تمخض عن بدائع وروائع وبذلك أدى مهمته، وقام بدوره ثم جد من شأن الحياة ما زحزحه عن مكانه حتى خلى وجه الأدب للمذهب الرومانسي في القرن 18[3]" أي أن رغم سيطرة الأدب الكلاسيكي في فترة معينة أو في عصر محدد، وتميزه ببعض الميزات والصفات إلا أنه قام بدوره وعمله على أتم وجه لكن ذلك لم يدم طويلا، لأن بروز المذهب الرومانسي حال دونه وضاعت مكانة المذهب الكلاسيكي.

وأيضا هناك من أشار إلى هذه الفكرة بقوله "ظلت الكلاسيكية سائدة حتى هاجمتها الرومانسية فخفت صوتها في الغرب خفوتا شديدا[4]".

وعلى الرغم من تلاشي هذا المذهب إلا أن آثاره مازالت وهناك من بقي معتمدا عليه، ومخلصا له حتى بعد ظهور المذاهب الأخرى ومن أمثاله في الغرب من كبار الشعراء "توماس إليوت[5]".

---

[1] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ، ص238.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص154.

[3] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق، ص152.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص154.

[5] المرجع نفسه، ص155.

2-2-الرومانسية:

لقد استهل محمود تيمور حديثه عن هذا المذهب، في تمهيد تحدث فيه عن الأسباب التي أدت إلى ظهوره بقوله "في هذا القرن كانت الحياة الاجتماعية قد عراها إنقلاب خطير، اذ انتقلت من عصر الأرستقراطية والإقطاع إلى عصر الطبقية الميسورة أو الطبقة الوسطى، واستقبلت عهد "الآلة" التي تطورت بها أوضاع الاجتماع و الاقتصاد ،و هونت من شأن الفرد في العمل الفني وأسقطت إعتباره ...، فضاق الفنان بالقوالب الآلية التي غمرت عصره، ورأى نفسه قد غدا قالبا مثلها تحكمه حياة معقدة لا شخصية له فيها ولا كيان فكان من أثر ذلك أن انهار المذهب الكلاسيكي بانهيار العهد الإقطاعي وما إليه من قيود وضغوط، وتطلعت النفوس إلى تعبير تعتز فيه الفردية ... فتمثل هذا التعبير في المذهب الرومانسي[1]" أي ان هناك تغييرا على مستوى الحياة الاجتماعية حيث انتقل الاهتمام من الطبقة البرجوازية المسيطرة على المجتمع التي نالت اهتمام الكلاسيكي إلى الطبقة الوسطى أو عصر الأحوال المعتدلة مقارنة بالعصر الذي قبله عصر البذخ والترف، ومن ثم فتحت أبوابها إلى اكتشاف جديد وهو "الآلة" التي يرجع لها الفضل في الرقي بالمجتمع اجتماعي مثل: الزراعة وغيرها والاقتصادي كالصناعة وغيرها، وقد احتلت مكان الفرد في هذا المجتمع، فتراجعت مكانته وأحس بانعدام شخصه فيه، لسيطرة الآلة على كل شيء، ونتج عن هذا سقوط المذهب الكلاسيكي وبروز الرومانسية إلى الوجود.

ولقد شاركه هذا الرأي أيضا أحمد حسن الزيات في حديثه عن بروز المذهب الرومانسي بقوله "... ثم قيدوا الفنون الشعرية والقصصية بقيود من القواعد الصلبة وأخذوا أنفسهم بها حتى إنفرج الحال بينهم وبين العامية، وانقطع السبب بينهم وبين الطبيعة، وكان رد الفعل الطبيعي لذلك ظهور المذهب الابتداعي الذي عزف عن المحاكاة الأجنبية....، قدم الخيال على العقل والشعور على المنطق والفردية على الجمعية والذاتية على الموضوعية[2]".

---

[1] محمود تيمور، المذاهب الأدبية ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج14، مرجع سابق، ص152.

[2] أحمد حسن الزيات ،المذاهب الأدبية المنحرفة،مجلة مجمع اللغة العربية، ج17، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، 1964، ص8.

أي أن الكلاسيكية بصرامتها وقواعدها التي وضعتها جعلت الفنون الشعرية محدودة ومكبلة ومقيدة بتلك الأسس الموضوعة لها، ولم يدم ذلك طويلا حتى إنتهى بها المطاف إلى انفصال الأسباب بينها وبين الطبيعة، ونتج عن ذلك ظهور المذهب الرومانسي.

بالإضافة إلى جملة من الأسباب الأخرى التي كانت نقطة تحول لذلك العصر وهي:

1. تغير الظروف الاجتماعية.
2. الثورة على القواعد الكلاسيكية.
3. تطور العلم والأدب[1].

ويمر محمود تيمور بعد ذلك إلى التأصيل لكلمة "الرومانسية" بقوله "وكلمة (الرومانسية) ترجع إلى لون قصصي بين العامة في القرون الوسطى وهو لون حافل بالمغامرات، تتجلى فيه انطلاقات وشطحات[2]" ويعني أن هذه الكلمة كانت تطلق على نوع قصصي كان منتشرا بين عامة الناس في القرون الوسطى أي تزامنا مع ظهوره ويتميز بطابع التشويق والبطولة.

ويبدو أن هذا التعريف غير شامل لحصر محمود تيمور هذه الكلمة في نوع قصصي فقط، وهناك من وضع تعريفات أشمل لهذا المذهب وبداية ظهوره ودوافعه والغاية منه وأهمها ما يلي:

الرومانسية مذهب ينزع إلى التجديد والإبداع والإهتمام بالفرد وعواطفه ومشاعره[3] وقد ظهر في فرنسا قبل مشرق القرن التاسع عشر بقليل بعد الثورة الفرنسية الدامية، حيث فزع الأدباء والشعراء إلى نفوسهم ووجدانهم يلذون بتجاربهم الباطنة ويهتمون بمشاهدة الجمال والطبيعة ويميلون إلى الأصالة والابتكار والتجديد، متحررين بذلك في أفكارهم وأساليبهم[4]، بالإضافة إلى أنه مذهب وقدة في الإحساس وكل إحساس قوي يمس طبيعة الإنسان، وهو أقرب إلى التشاؤم وشكوى الحياة منه إلى الرضى اطمئنان المصير[5]. أي أنه نظرة مختلفة تدعو إلى التخلي على القواعد الكلاسيكية المقيدة الصارمة، وإتباع هذه القواعد الجديدة التي تدعوا إلى

---

[1] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق، ص239.

[2] محمود تيمور، المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق، ص152.

[3] عماد علي سليم الخطيب ، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق، ص239.

[4] محمد عبد المنعم خفاجي ،مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص154.

[5] محمد مندور ، في الأدب والنقد، مرجع سابق ، ص105.

الاهتمام بالفرد الذي كان مهمشا منسيا وكل ما يصدر عنه من عواطف ومشاعر وما يختلج في نفسه، وكان ظهوره المبكر والأول في فرنسا بعد ثورة نابليون الدامية حيث وجد الشعراء فرصة لتعبير عن عواطفهم بحرية إنعدام القواعد الصارمة التي تقيدهم و استندوا في ذلك الى الاهتمام بالطبيعة والدعوة إلى التجديد، وهي تحمل في طياتها نزعة تشاؤمية في كل شيء وتتغنى منها بآلام الإنسان ومسراته بذلك.

ويؤيد هذا الموقف والفكرة "ستنال" الذي يقول "الرومانتيكية هي الفن الذي يقدم للشعوب آثار أغلبية من شأنها أن تحدث فيها أعظم لذة ممكنة[1]". أي أنها عبارة عن الوسيلة التي تقدم لجمهور المتلقين كنوز أدبية من شعر ونثر وغيرها، تأثر في المتلقي من خلال ردود فعل معينة تنتج عنهم وعلى الرغم مما سبق ،ومما نادى به محمود تيمور وأنصاره، إلا أن محمد مندور لا يميل إلى اعتبار الرومانسية مذهب أدبي له أصوله الجمالية وسماته الإنسانية، وإنما يعتبرها "حالة نفسية ولدتها الثورة[2]". أي أنه يرفض بأنها مجموعة قواعد وأسس يحكمها ويقيدها سنن جمالية، وعلامات إنسانية ومميزات، وإنما هي رد فعل إنساني لمشاعر الإنسان وعواطفه جراء ما خلفته الثورة الفرنسية، كذلك نجد أن لهذا المذهب مميزات وخصائص تحكمه ،يعددها محمود تيمور فيما يلي: "تميز المذهب الرومانسي بالإعتداد بالعاطفة والإحساس والخيال وتغليب ذلك كله على العقل والمنطق والحكمة الجامدة".

- كما تتميز بالإنتفاض على أوضاع المجتمع ومناصرة الفكر الحر الطليق.
- التجاه إلى عبادة الطبيعة[3].

أي أن أول شعار نادت به الرومانسية هو تمجيد العاطفة ،والولوج في عالم الخيال والابتعاد عن العقل والمنطق، لأن كل منهما محكوم بقواعد وأسس صارمة وجدية، ومعالجة قضايا المجتمع وجعل الطبيعة محل جمالها ومهرب الناس إليه من آلام الحياة.

وقد رأى أحمد حسن الزيات جملة من المميزات لهذا المنهج وقد وافق محمود تيمور في البعض منها وأضاف عليها، وأهما:

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص155.

[2] فاروق العمراني، تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1988، ص197.

[3] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج14، مرجع سابق، ص152.

- تقديم الخيال على العقل ،والشعور على المنطق ،والفردية على الجماعية، والذاتية على الموضوعية.
- أطلقت الفن من القيود التي كبلته بها الكلاسيكية.
- ربط الفن بالطبيعة[1].

أي المذهب الرومانسي استند إلى الخيال ،بعيدا عن قيود العقل وأرجعت للفرد مكانة في إطار الجماعة ،وابتعدت عن الموضوعية وانحازت للذاتية الخاصة ،واعتمدت على الحرية في كل شيء واللجوء إلى الطبيعة ،لأنها تمثل عند الرومانسيين الطهر والنقاء والصفاء ،وهي مصدر إيحاء لهم بالعديد من الموضوعات كالحب والحنين وغيرها من المشاعر الأخرى.

ولم يتخل محمود تيمور عن الحديث عن الأديب والأدب الرومانسي، فقد حاز على مكانة كبيرة في بحثه إذ جعل الأديب الرومانسي أولا، و قد كان لا يضع قيودا ولا حدودا لعاطفته، وبسبب ذلك هروبه من ضغط الحياة المادية التي هيمنت الآلة عليها، فكان يهرب بنفسه إلى الخيال الذي يشبع رغبته ويلبي حاجاته النفسية، وقد مجد هذا الأديب الإحساس وتغنى بجمال الطبيعة، محاولا بهذا دعم شخصيته المستقلة ومنه يستنفذ فرديته الضائعة التي همشتها الكلاسيكية، ومنه كان الأدب الرومانسي الذي له صلة متينة بالنفس والغريزة البشرية، وكانت أسسه ومصادره التي يستند إليها، الطبيعة والحياة والنفس ،التي يستمد منها موضوعاته المتنوعة على خلاف الأدب الكلاسيكي القائم على أحكام إجبارية صارمة، وأحكام مقدسة مرتبطة بالدين من وثنيات وآلهة وأساطير وغيرها...، ولم يكن هذا الأدب ،الرومانسي إلا رد فعل للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عانى منها ذلك العصر، فنتج عنه ثورة عكست ألمه وعبرت عن رأيه من القيود والحدود وضياع شخصيته، فكان الأدب الرومانسي جسرا انتقل به المجتمع من فترة القيود والتعصب إلى فترة الحرية[2].

وقد تحدث عز الدين إسماعيل عن الأدب الرومانسي بوصفه أدب العاطفة والخيال، و التحرر الوجداني والفرار من الواقع، والتخلص من الأصول الفنية التقليدية للأدب الذي اعتبر

---

[1] أحمد حسن الزيات ،المذاهب الأدبية المنحرفة ، مجلة مجمع اللغة العربية ،ج17، مرجع سابق، ص8.

[2] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق، بتصرف، ص152.

روح الثورة والتمرد والحرية والانطلاق[1]، ونجد أنه لم يخرج عن الأفكار التي صرح بها محمود تيمور.

ولا يخلو أي فن بارز إلى الساحة الأدبية من أي سلبيات ،لذلك كانت له جملة من الانتقادات وأهمها: الإسراف المفرط بالإمعان في الخيال، كما أوغل الكاتب في الحرية والهبوط بالفنان من درجته العليا إلى أسفل ، فكان ذلك من أكثر آثار الاستخفاف بالقواعد والاتكاء على المخيلة، أي الإسراف فيها والمغالاة في الجانب المحسوس ،وبذلك قل الوضوح والابتعاد عن الدقة بالإضافة إلى الإفراط في الخيال الذي نجم عنه هذا الأخير نشأة المذهب الواقعي[2].

2-3-الواقعية:

كان العلم في أزهى فترات التطور والتقدم لما يزخر به من الكشوفات والفتوحات، وكانت الدعائم والأسس التي يستند إليها: التجربة والتحليل والتطبيق، بغية التأكد وإثبات حقائق الوجود، فنتج عن ذلك اتساع المجال بين الأدب والعلم، الأول من خلال جملة الموضوعية والتصورات التي يثيرها الخيال، والثاني من خلال قانونه الذي يطبقه في أرض الواقع وما يحصده هذا القانون من نتيجة ما يجنيه من ثمار ،ومن خلال هذا الواقع العلمي القوي الذي برز في القرن التاسع عشر، وجد الأدباء أنفسهم يسبحون في هذا الواقع مؤمنين به، وهبطوا من أبراجهم إليه ،فواجهوه وعانقوا الحياة به وأفرطوا في معاداة الخيال، وبهذا نشأ المذهب الواقعي أو الطبيعي أو التجريبي، مستندا إلى دعائم الإيمان بالعلم من فرضية وتجربة وتطبيق[3] ،وقد حاول محمود تيمور إعطاء نظرة حول هذا المذهب بقوله :"هو مذهب ينادي بتسجيل الملاحظات والمشاهدات في غير سلطان للمؤثرات الداخلية ،من عواطف الكاتب وأحاسيسه، في رعاية تامة للموضوعية الخالصة، وترصد للتجربة الحية، وتوخي هذا المذهب وصف المجتمع الإنساني على حقيقته في أمانة وصف، لا زخرف ، ولا تطفل شخصي

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب ومذاهبه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي ،(د.ط)، 2007، ص32.

[2] أحمد حسن الزيات ،المذاهب الأدبية المنحرفة،مجلة مجمع اللغة العربية، ج17، مرجع سابق ،بتصرف، ص9.

[3] المرجع نفسه، ص133،

غلاب، فهو يقيم التحليل مقام التخيل ويؤثر الواقع الحي والطبيعة الظاهرة على سبحات العاطفة وهتفات الوجدان[1]".

وهو مذهب يعتبر كالمرآة العاكسة للواقع بكل خصائصه ،بعيدا عن مشاعر الكاتب أي الذاتية، مستندا إلى الموضوعية، متتبعا في وصفه المنقول من الواقع، أي الحقيقية كما هي موجودة بعيدا عن التنميق والتزويق الذي يزيد الصورة جمالا ووضوحا، ولا يغلب عليها الطابع الشخصي، فهو على عكس المذهب الرومانسي ،فهو التحليل أي تفكيك الواقع في حقيقته بعيدا عن الهيام في الخيال والمغالاة فيه، ويكون بهذا الواقع تأثير على حساب المشاعر والأحاسيس، وقد تحدث عن هذا أيضا عز الدين اسماعيل من خلال ما أشار إليه بقوله: "لقد كانت الواقعية تعبيرا عن روح الجديد الذي سيطر في ذلك الوقت، وهو الروح العلمي، فقد ترك الواقعيون خيالات الرومانسيين وأحلامهم وراحوا يلتمسون الحقيقة في الواقع الملموس، فليس للواقعيين إيمان بعالم علوي فوق المحسوس، ولكنهم يؤمنون بالحقيقة الواقعية التي يصل إليها عن طريق التجربة[2]" ،أي أنها عبارة معاصرة عن فكرة أو رأي جديد كان له دور في السيطرة آنذاك وهو يتمثل في العلوم وما حمله من كشوفات وفتوحات، فقد تخلى الواقعيون على ما نادى به الرومانسيون من الضياع في الخيال والأحلام واتجهوا للبحث عن الحقيقة في الواقع المعيش المادي ،فهم يرفضون كل ما لا يمت بصلة بهذا المحسوس إنما ينصب إيمانهم وصدقهم بكل ما يتحقق من الواقع عن طريق التحليل،

ونشير بصفة عامة إلى أن الواقعية هي مذهب أدبي يستمد مضمونه من الواقع[3]، وطريقة لوصف أساليب وتوجهات معينة، كما تناول حقيقة من الواقع لا حقيقة مطلقة، ووقعت للناس في المجتمع، فهو روح الشعب وثمرة إحساسهم ونتيجة تفكيرهم، لأنها حالة نفسية سائدة ترتبط بهم وترجع إليهم، وتسعى إلى كشف الشرور والآثام الكامنة في هذه النفس. ومنه نقول أن الواقعية هي جملة أسس وقواعد، وطريقة لرسم أفكار معينة ،حقيقة مستمدة من الواقع خاصة بالناس لأنها تعبر عنهم وخادمة لهم ولمشاعرهم، وتعكس ما يدور في داخلهم.

---

[1] محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14 ،مرجع سابق، ص153.

[2] عز الدين اسماعيل، الأدب ومذاهبه، مرجع سابق،ص32.

[3] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ،ص242.

كما تسنى لمحمود تيمور في هذا العدد ذكر بعض مميزات هذا المذهب وهي: نقل الأفكار والملاحظات كما هي في الواقع بعيدا على الاستنادّ إلى العاطفة ،والبعد على الذاتية التي تجعل الأديب متطفلا بتغليب شخصيته فيها، الابتعاد عن الخيال الذي أفرطت الرومانسية فيه وغالت، الاستناد إلى العلم بما فيه من حقيقة وفرضية وتجربة أي استقصاء قاعدة حقيقية من الواقع، وعكس الواقع بحوافزه[1]، كما تسعى إلى كشف أسراره وإظهار خفاياه لأنها ترى الواقع العميق شرا في جوهره وأن ما يبدو خيرا ليس في حقيقته إلا بريقا كاذبا أو قشرة ظاهرة[2]، كما استخدمت الواقعية لغة واضحة ومفهومة، بالإضافة إلى أنها تستمد موضوعاتها من حياة الناس ومشاكلهم[3].

هذا المذهب الواقعي كغيره من المذاهب السابقة لم يسلم من النقد، لأن أي مذهب كما له إيجابيات فهو ينطوي على سلبيات، وقد كانت هذه الأخيرة سببا في تلاشيه وضياعه ويمهد إلى بروز مذهب جديد، فقد تناول محمود تيمور هذا فيما يلي: أن الواقعية رغم استنادها إلى العلم وجعلها إياه الركيزة التي يقوم عليها، وعلى الرغم من أن له في مجال التحضير والتطبيق آيات ومعجزات أي كشوفات واختراعات، لم يستطع أن يعجم سرية النفس أي الكشف عن خبايا النفس ومكبوتاتها، ولم تكن له نتائج حاسمة في حل المعقد من قضايا البشر، وكشف الشر عن خفايا الغرائز والمشاعر التي تحول ولا تزول أي تتغير ولا تغيب.

أما بالنسبة إلى الحديث عن الأدب الواقعي فقد أشار محمد تيمور إلى أنه أسرف في واقعيته وأفرط فيها، فقد غدا رسما جامدا للشخصيات والمرئيات ،أي كل ما تلطفته العين وتصوره وتعكسه في صفحات متتالية، ورسم مجرد ووهمي لجملة الظواهر الطارئة على المجتمع[4]، غير أن هنالك من يرى أن الأدب الواقعي لا ينفك يلازم المجتمع في حياته ومشكلاته وأحداثه ،لأنه مما تجود به شرائح الجماعة وروح الشعب ليس الأفراد[5].

---

[1] محمود تيمور، المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق، بتصرف، ص153.

[2] فاروق العمراني، تطور النظرية النقدية عند محمود تيمور،مرجع سابق ، ص199.

[3] عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق ،ص242.

[4] محمود تيمور،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق ، بتصرف، ص154.

[5] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، بتصرف، ص157.

2-4-الرمزية:

إن كل مذهب يقدم ما لديه حتى يصل إلى زمن يحس الناس فيه بأنه ليس كافيا للتعبير ويهمون يبحثون عن أسلوب جديد، ومن هنا ظهر المذهب الرمزي في أعقاب الواقعية[1]، ساخرا منه، إذ ارتضى الحقائق المكشوفة ميدانا له، وحاكى المنحى العلمي في التجربة والتحليل، مقتصرا على إدراك الظواهر من سنن الكون والحياة[2]، وقد نشأ هذا المذهب في فرنسا في العقد الثامن من المائة، أي التاسع عشر[3]، في جملة من الأسباب: الهروب من التعبير المباشر عن بعض الأفكار، وإيجاد طريقة أدبية للتعبير عن مكون عالم اللاشعور في الإنسان ، صون العلاقة الإنسانية من الابتذال والتعبير عنها بالتلميح لا التصريح.

أما بالنسبة إلى تعريف هذا المذهب فنرى أن الرمزية تعبير غير مباشر عن مكنونات اللاشعور، عن الإنسان بوسائل لا تستطيع اللغة بوضعها العادي الكشف عنها[4]، كما يقضي هذا المذهب إلى التأمل العميق والتذوق الفني في الفكرة التي خلقها الشاعر والهيام بعبادة الجمال والاحتفال بتجارب العقل الباطن، والميل إلى الغموض، والإبهام والتجارب بالموضوعية الموزعة بين الوعي واليقظة[5]. بالإضافة إلى سعي الرمزية إلى الإيحاء بدلا من الإفصاح ،والتلميح بدلا من العرض[6]، كما لا يعتبر هذا المذهب صاحب إفصاح، وايضاح وهي أقرب ما تكون إلى الصوفية التي تقوم على الأنس بما وراء الحس والطرب بالنغم الشعري في أصداء الكون[7]، لأن الموسيقى هي التي تنبعث من جرس الأصوات وانسجاماتها مع التراكيب والمعاني المتباينة[8]، كما تؤمن بعالم من الجمال المثالي وتعتقد أن أن العالم يتحقق في الفن والأشواق[9].

---

(1) عز الدين إسماعيل، الأدب ومذاهبه، دراسة ونقد، مرجع سابق ،ص32.

(2) محمود تيمور ،المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق ،ص154.

(3) محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص168.

(4) عماد علي سليم الخطيب، في الأدب الحديث ونقده، مرجع سابق، ص242.

(5) محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ،ص166.

(6) محمد مندور، في الأدب والنقد، مرجع سابق ، ص111.

(7)محمود تيمور، المذاهب الأدبية،مجلة مجمع اللغة العربية، ج7 ،مرجع سابق، ص154.

(8) محمد مندور، في الأدب والنقد، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق، ص112.

(9) عز الدين إسماعيل، الأدب ومذاهبه، مرجع سابق، ص32.

أي أن الرمزية هي الفن الذي يعكس مكنونات النفس، بطريقة لا يكون للغة العادية دور في التعبير عنها، إنما اللغة الراقية التي تحمل في طياتها الغموض والإبهام، كما يدعو هذا المذهب إلى الولوج إلى البنى التحتية العميقة والهيام بها، والاستمتاع الجمالي في الموضوع الذي أبدعه الشاعر والإفتخار بهذا العمل الذي أنجزه العقل كما سعت الرمزية إلى إعطاء جزء من المعنى، أي عدم التصريح بهذا المعنى لأنه يقتلها، وكذلك التلميح بدلا من إفصاحه وتوضيحه ،وعدم إفشاء سرها، وتتشابه الرمزية مع الصوفية التي تبحث في ما وراء الحس أي البحث في جذور الشيء والتعويض، وتتغنى بالموسيقى باعتبارها تنتج من خلال الترابط بين ما فيه، مما يخلق جمالا ورونقا تستحسنه الأذن، ويرمي تصور الرمزية إلى اعتبار الفن بكل ما فيه من موسيقى وجمال وغيره يساهم في تحقيق العالم والقيام به.

وقد تحدث محمود تيمور عن التعبير الرمزي وشبهه بمصباح كبير يوقد في وضح النهار، وخفقة برق تعترض في جنح الليل، وقد إعتبر أن الشيء الذي يبرق في الظلمة مضيء ،وأقدر من مصباح النهار على أن تهز المشاعر ،وترعى الأنظار أي ما يكون ظلالا وأطيافا لماحة خافتة في أداء المعنى، أي عدم التصريح به يكون أعمق في توصيل الرسالة من إظهار المعنى وإفشاء السر الذي يكشف شمسها ويقتلها بتصريحها ،وعلى الرغم من أن المذهب الرمزي خليق بالبقاء الوافر، غير أن بقاؤه محدود وضيق، وذلك لأن جملة الأفكار التي ينادي بها تستهوي صفوة خاصة من المجتمع، لأن مطلبها وعر وصعب في بعض الأحيان وغناؤها قليل في الإقتداء بها من جهة فئة قليلة.

أما بالنسبة إلى الشعر الرمزي فهو لا يختلف عما سبق بإنكاره للواضح والهروب والنفور من المحدود، فهو لا يصرح بالمعنى إنما يخفيه وبذلك يستند إلى الإبهام والغموض، وبهذا يدعو الرمزيون إلى الحلم لا الى التفكير، لأن جل الأفكار والصور تساوي في دلالاتها دلالة الرموز الموضوعة لمناسبة ما أو شخصية تاريخية أو تشبيه مبهم وما إليه[1].

[1] محمود تيمور، المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14 وج17، مرجع سابق ،ص 156، ص109

2-5-الوجودية:

في أيامنا هذه يدور الجدل حول "الوجودية"، بأن تكون منحى فلسفيا في الحياة، أقرب منها إلى أن تكون مذهبا مستقلا في الأدب[1]، ويعد جان بول سارتر داعيتها الأول والذي يقوم على أن الإنسان حر في كل شيء عدا ألا يكون حرا تماما،ولذلك فالإنسان غير مقيد بقانون يحد من حريته ،إنه ذاتي فقد يستطيع أن يختار ما يعمل، والإنسان المفرد هو وحدة الجماعة والأصل في الوجود[2] وهي مذهب محترم ومقبول لا يستدعيها قيام المذاهب الهدامة التي تلغي وجود الفرد واستقلاله في غمار هذه الجماعة التي ينتمي غليها، وإنما قامت الوجودية كأنها رد فعل لتلك المذاهب، لتحفظ للفرد كيانه واستقلاله وتعرفه بحقوقه وواجباته بين قومه وبين أخواته من بني الإنسان في جميع الأمم وجميع الحقب[3].

ويشير محمود تيمور إلى أن لباب "الوجودية" هو السعي إلى إشباع رغبات النفس، والهروب من القيود التي يصنعها المجتمع، وللحد من حرية الفرد في إطار هذه الجماعة التي يحمل بعضها تبعات البعض الآخر، وبذلك يصبح كل إمرئ وهواه ،أي لكل قراره ورأيه يضعه بيده ودنياه، أي هو من يسر أعماله وأفعاله، ويخلق لنفسه جوا مناسبا لوضعه وراحته، ومن ثم يكون مسؤولا لوحده عن نفسه لا يعارضه في هذه المسؤولية أحد، لأنه شيء خاص[4]، ويقر العقاد بأن الوجودية لا تعني مطلق الوجود ولا مطلق الحياة ،ولكنها تعني أن يهتدي الإنسان إلى وجوده بنفسه ،وأن يكون موجودا بالنسبة إلى نفسه ، وتتجمعه نقائصه في وحدة شاملة تمضي إلى اتجاه متناسق لا تنازع فيه وأن يكون بهذه المثابة شيئا لا يتكرر ويتعدد[5].

ونجد أن هذا المذهب كغيره من المذاهب الأخرى، لم يسلم من الأخطاء التي كانت سببا في إنهياره وتراجعه ومن أهمها: أنه وقع فيما وقع فيه غيره فقد أخذ من الموسيقى الغموض والإختلاط كما أخذ أولئك من النحت والوضوح والتحديد.

---

[1] محمود تيمور، المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، بتصرف، ، ص157.

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق ، ص180.

[3] عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد، مجلد 3، دار الكتاب اللبنانية بيروت، ط2، 1991، ص275.

[4] محمود تيمور، المذاهب الأدبية، مجلة مجمع اللغة العربية، ج14، مرجع سابق ،بتصرف، ص157.

[5] عباس محمود العقاد، المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد، مرجع سابق، بتصرف، ص276.

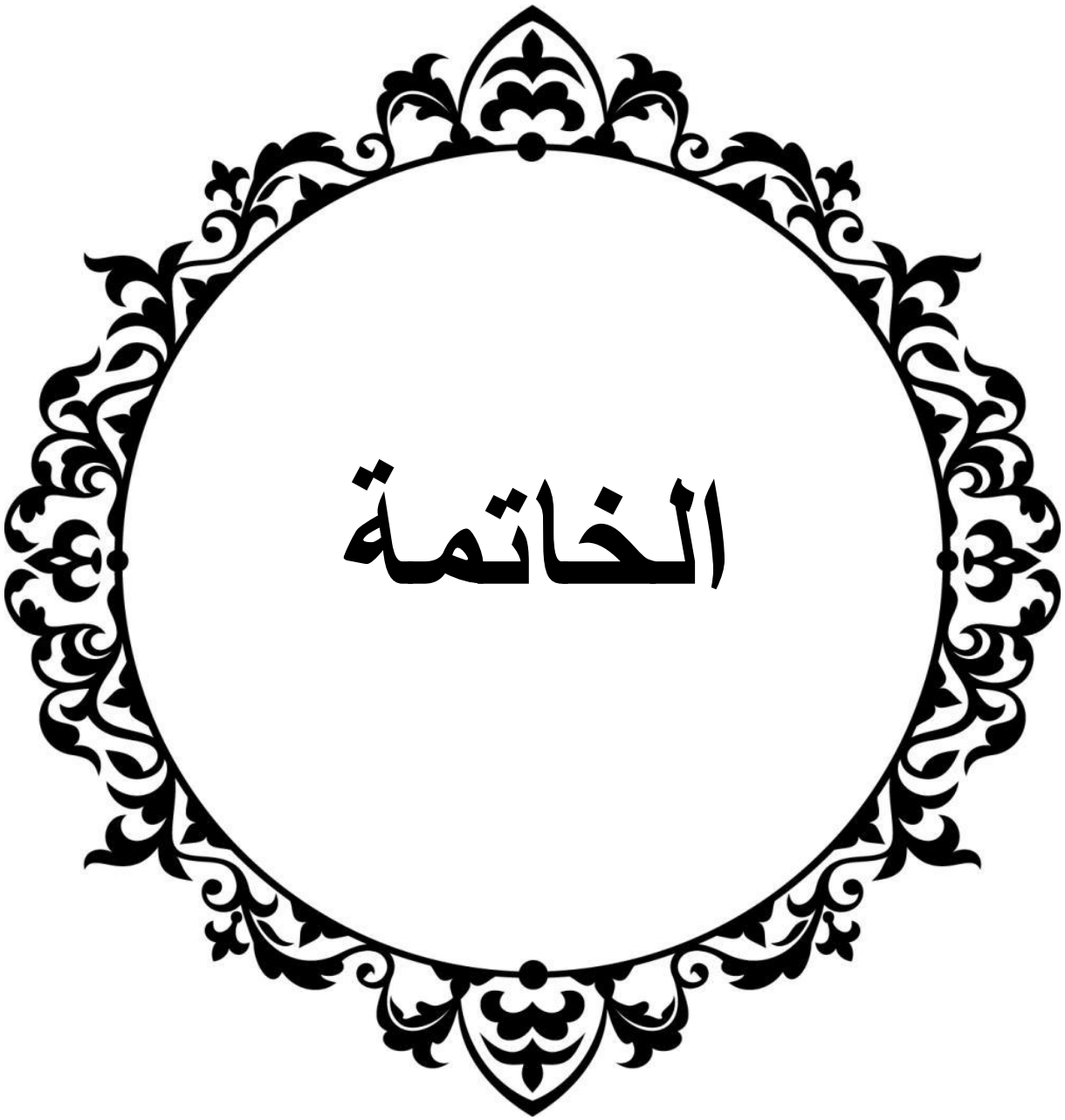
الخاتمة

خـــــاتمة

بعد هذاالسفر نلقي عصا الترحال لكي نهدأ قليلا عند نظرة إلى الوراء، نستعيد ما بلغناه من الرحلة، وما آلت اليه، وهو من نلخصه في النتائج الآتية:

- اختلاف وتشعب القضايا النقدية وتنوعها في مجلة مجمع اللغة العربية.
- رغم حرص المجلة على التراث والحفاظ عليه، إلا أنها لم تكن ضد التجديد والدعوة إليه.
- إحياء القضايا القديمة والموغلة في التاريخ وإعادة الاعتبار لها، كقضية اللغة والفكر وغيرها والجدال المحتدم بينهما.
- تربع قضايا اللغة على اهتمام كبير من طرف الدراسين في معظم أجزاء المجلة واختلافها من جزء لآخر.
- تبنى كتاب المجلة قضية اللهجات التي همشت من طرف العديد من المجلات.
- حرص كتاب المجلة على البحث في مصادر الآداب الأجنبية لإثراء أدبنا العربي ونقده.
- كشف الستار على أهم القضايا التي نالت اهتمامنا بالدراسة و التحليل .
- استطاعت المجلة بما طرقته من موضوعات وعالجته من قضايا أن تثري لغتنا العربية الحديثة، وتلبي حاجة مختلف الحقول المعرفية إلى الزاد اللغوي اللازم لذلك.

وفي ختام القول، نأمل أن نكون قد وفقنا ولو قليلا في جذب القراء والدارسين إلى واحد من أبرز الموروثات الأدبية، التي أسهمت من خلال مقالاتها المتنوعة ونأمل أن تحظى بالدراسة والاهتمام مستقبلا، وفي الأخير نرجو أن نكون قد وقعنا ولو قليلا في إنجاز هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادروالمراجع:

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، (د.س).
2. ابو الفتح عثمان ابن جني: الخصائص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001.
3. أحمد شوقي: دراسات نقدية وأدبية واستشراقية باللغة الإنجليزية، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1990.
4. أحمد مختار عمر: علم الدالة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1975.
5. ادوارد سابير، تزيفيتان تودوروف: اللغة والخطاب الأدبي، مقالات لغوية في الأدب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.
6. أنور الجندي: خصائص الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1985.
7. أنيس فريحة: اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989.
8. حسام البهنساوي: العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، 2004.
9. حسني عبد الجليل يوسف، اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتشاره، دار الوفاء، ط1، 2007.
10. حسين الواد : في تاريخ الأدب، مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1993.
11. حلمي بدير،فن المسرح،دار الوفاء،الاسكندرية،ط1، 2003.
12. سعيد أحمد بيومي: أم اللغات، مكتبة دراسة في خصائص اللغة،ص63-64.
13. عباس محمود العقاد: المجموعة الكاملة لمؤلفات عباس محمود العقاد، مجلد 3، دار الكتاب اللبنانية بيروت، ط2، 1991.
14. عباس محمود العقاد: خلاصة اليومية والشذوذ، مجموعة 24
15. عبد الحليم محمد عبد الحليم: اللهجات في اللسان العربي، دار الطباعة، المحمدية، ط2، 2000.
16. عبد القادر المازني: الشعر غاياته ووسائطه، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1915.

17. عبد الملك بومنجل: في مهب التحول، جدل النقد العربي الحديث في مفهوم الشعر، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2010.
18. عبد المنعم أبو زيد عبد المنعم: الخطاب الدرامي في المسرح الحديث، مكتبة الأداب، القاهرة، (د.ط)، (د.س).
19. عثمان موافى : في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، ج1، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، 1999.
20. عثمان موافي: في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر، ج2، دار المعرفة الجامعية، 2000.
21. عثمان موافي: في نظرية الأدب، من قضايا الشعر والنثر، ج2، (د.ط)، (د.س).
22. عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب دراسة، دار مجدلاوي، ط2، 2006، 1427هـ.
23. عز الدين إسماعيل: الأدب ومذاهبه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي ،(د.ط)، 2007.
24. علاء عبد العزيز السيد: الفيلم بين اللغة والنص، (د.ط)، (د.س).
25. عماد علي سليم الخطيب: في الأدب الحديث ونقده، دار الميسرة، الأردن، ط1، 2005.
26. عمر أوكان: اللغة والخطاب، افريقيا الشرق، المغرب (د.ط)، (د.س)، ص12.
27. عيسى علوش: إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1916، نقلا عن أنطوان غطاس كرم، في الأدب العربي الحديث.
28. فاروق العمراني: تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1988.
29. لطفي عبد البديع: الشعر واللغة، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط1، 1997.
30. مجدي إبراهيم: اللهجات العربية دراسة وصفية تحليلية، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.س).
31. محمد توفيق دياب: لغة المسرح، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الثاني عشر، مطبعة التحرير، 1960.

32. محمد خفاجي: مدارس الشعر الحديث، دار الوفاء، ط1، 2004.
33. محمد زغلول سلام، المسرح والمجتمع في مائة عام، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ط)، (د.س).
34. محمد زكي العشماوي: المسرح اصوله واتجاهاته المعاصرة على دراسات تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.س).
35. محمد صايل حمدان: قضايا النقد الحديث، دار الأمل، الأردن، ط1، 1991.
36. محمد عبد ،المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب ، القاهرة، (د.ط)، 1980.
37. محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999.
38. محمد كريم الكواز: البلاغة والنقد، المصطلح والنشاة والتجديد، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، ط1، 2006.
39. محمد مندور: تطور النظرية النقدية عند محمد مندور، الدار العربية للكتاب، (د.ط)،(1988).
40. محمد مندور: في الأدب والنقد، نهضة مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.س).
41. محمد مندور: معارك أدبية، دار النهضة، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.س).
42. محمود محمد الطناحي: في اللغة والأدب، دراسات وبحوث، مجلد1، درا الغرب الإسلامي، ط1، 2002.
43. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ أداب العرب، دار الكتاب العربي، ج1، 2008.
44. نبيل عبد الوهاب: مهارات اللغة والتفكير، دار الميسرة، عمان، ط1، 2003.
45. نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الآزريطة، الإسكندرية، (د.ط)، 2000.

المجلات والموسوعات:

1. .مجلة الثقافة الأسبوعية: أثر الترجمة في تطوير الأجناس الأدبية في اللغة العربية، العدد 40.
2. مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ، الأعداد7-10-11-12-14-15-17.

3. الموسوعة العربية العالمية ،ج22،حرف الميم ،مؤسسة أعمال الموسوعة،ط2.

الندوات:

1. بثينة شعبان: ندوة عامة من الحوار مع الغرب في ألمانيا، المركز الثقافي العربي، سوريا.

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان مقدمـــــة	
مدخـــــل	01
الفصل الأول: قضية اللغة وتعالقاتها	
1-قضية اللغة في مجلة مجمع اللغة العربية	05
2-نظريات نشأة اللغة	08
2-1- نظرية الوحي الإلهي	08
2-2- نظرية المواضعة	08
2-3- نظرية المحاكاة	09
2-4- نظرية العمل	09
2-5- نظرية الاستعداد الفطري	10
2-6- نظرية التنفيس عن النفس	10
3- وظائف اللغة	15
3-1- الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية	15
3-2- الوظيفة الإفهامية	15
3-3- الوظيفة المرجعية	15
3-4- الوظيفة الإنتباهية	15
3-5- اللغة الواصفة	16
3-6- الوظيفة الشعرية أو الإنشائية	16
3-7- الوظيفة المرجعية	16
4- اللغة والفكر	17
5- اللغة والأدب	22
5-1- اللغة والأديب	23
5-2- العلاقة بين اللغة والأدب	25
5-3- الأدب وأداته الفنية	27
6- قضية الشعر	29
6-1- حقيقة الشعر	32
• الشعر موزون مقفى	33
• الشعر كلام موزون مخيل، وعند العرب مقفى	34

6-2- أثار الشعر	36
6-3- غاية الشعر	37
7- اللغة والمسرح	38
7-1- اللغة والنص المسرحي	40
7-2- تعريف المسرح	41
7-3- أهم سيمات المسرحية	42
8- قضية اللهجات	44
8-1- خصائص اللهجات في مجمع اللغة العربية	49
8-2- أهمية دراسة اللهجات	50
8-3- تعدد اللهجات	52
8-4- موقف مجمع القاهرة من دراسة اللهجات	53
8-5- موقف العامية من الفصحى	54
الفصل الثاني: الأدب العربي وصلاته بالآداب الأجنبية	
1-موقف الأدب العربي من الآداب الأجنبية القديم والحديث	58
1-1- القصة القصيرة	60
1-2- المسرح	60
1-3- الرواية	61
1-4- الشعر	61
2- قضية المذاهب الأدبية	62
2-1- الكلاسيكية	64
2-2- الرومانسية	69
2-3- الواقعية	73
2-4- الرمزية	76
2-5- الوجودية	78
الخاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	